

المملكة العربية السعودية



وزارة التعليم العالي
Ministry of Higher Education

مركز البحوث والدراسات

CENTER FOR HIGHER EDUCATION RESEARCH AND STUDIES (CHERS)

الرقم المرجعي : CHERS_PR_0043

عنوان التقرير : النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

رقم المهمة : ٧٧٠

معد التقرير : الدكتور / عبدالرحمن بن محمد أبو عمه

رقم الإصدار : (٢)

التاريخ : الإثني ١٤٣٠/٩/٣ هـ

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

جدول المحتويات

٤	ملخص تنفيذي
٦	١ الفصل الأول
٦	مقدمة
٦	١ - ١ التعليم العالي وسيلة وغاية
١٠	١ - ٢ نبذة عن التغيرات في التعليم الجامعي الأوروبي
١٤	٢ الفصل الثاني
١٤	عملية بولونيا وأهدافها وعناصرها
١٤	١ - ٢ عملية بولونيا
١٤	٢ - ٢ الأهداف الرئيسية لإعلان بولونيا
١٧	٢ - ٣ عناصر عملية بولونيا
١٧	٢ - ٣ - ١ تسلسل الدرجات الأكاديمية:
١٨	٢ - ٣ - ٢ نظام الوحدات الأكاديمية الأوروبية المعتمدة:
٢٠	٢ - ٣ - ٣ ملحق الشهادات:
٢١	٢ - ٣ - ٤ الإطار الوطني للمؤهلات
٢٢	٢ - ٤ إعلانات المتابعة لعملية بولوني
٢٣	٢ - ٤ - ١ إعلان براق في ٢٠٠١م
٢٣	٢ - ٤ - ٢ إعلان برلين في ٢٠٠٣م
٢٤	٢ - ٤ - ٣ إعلان بيرجن في ٢٠٠٥م
٢٤	٢ - ٤ - ٤ إعلان لندن في ٢٠٠٧م
٢٦	٣ الفصل الثالث
٢٦	تطور عملية بولونيا في دول الاتحاد الأوروبي وخارجه
٢٦	٣ - ١ تطور عملية بولونيا في التعليم العالي في أوروبا حتى ٢٠٠٩م

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٣٠	وضع التعليم العالي في الدول المغاربية في ظل عملية بولونيا	٣-٢
٣٢	نظام التعليم العالي (ل م د) في الدول المغاربية	٣-٣
٣٤	وضع التعليم العالي في لبنان في ظل عملية بولونيا	٣-٤
٣٧	موقف التعليم العالي في أمريكا الشمالية من عملية بولونيا	٣-٥
٣٨	١-٥-٣ الولايات المتحدة الأمريكية وعملية بولونيا	
٤٠	٢-٥-٣ كندا وعملية بولونيا	
٤٤	٤ الفصل الرابع	
٤٤	جهود الاتحاد الأوروبي في نشر عملية بولونيا	
٤٤	والتنسيق مع خارج دوله	
٤٤	١-٤ البعد الخارجي في عملية بولونيا	
٤٦	١-١-٤ برنامج إراسموس	
٤٧	٢-١-٤ برنامج تمبوس	
٤٨	٣-١-٤ برنامج جين مونييه	
٤٩	٤-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول حوض البحر الأبيض المتوسط	
٥١	٥-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول أفريقيا الأخرى	
٥٢	٦-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول أمريكا الجنوبية	
٥٣	٧-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في الدول الآسيوية	
٥٥	٨-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول مجلس التعاون	
٦٢	٥ التوصيات	

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ملخص تنفيذي

أولى ألاتحاد الأوروبي (EU) أهمية كبيرة بالتعليم العالي في سبيل الوصول إلى تنمية متجانسة في كافة دولة وكوسيلة فعالة للتفاعل بين دوله بهدف تأصيل الوحدة الأوروبية وعرس المواطنة الأوروبية. وتؤكد للاتحاد الأوروبي وللخبراء فيه أن التعليم العالي كمجال للحراك التعليمي والتمازج الثقايف والتعاون الاقتصادي والتناغم السياسي يستحق الجهود الكبيرة والبرامج المتعددة التي يتبناها الاتحاد الأوروبي في هذا المجال.

أخذ الاتحاد الأوروبي أسلوبا متدرجا للوصول إلى تعليم عال من خلال اتفاقية بولونيا، ١٩٩٩م، والتوصيات التي سبقتها مثل إعلان السوربون، ١٩٩٨م، بالإضافة إلى النشاط كل سنتين لمتابعة التقدم في عملية بولوني وهي كما يلي:

- بيان براق في عام ٢٠٠١م
- بيان برلين في عام ٢٠٠٣م.
- بيان بيرجن في ٢٠٠٥م.
- بيان لندن ٢٠٠٧م.

كما كان للبرامج المساندة لعملية بولونيا (Bologna Process) وهي :

- برنامج إراسموس (Erasmus Programme).
- النظام الأوروبي لنقل الوحدات (ECTS).
- برنامج تمبوس (Tempus Programme).

وبرامج تعني للتفاعل بين التعليم العالي الأوروبي والتعليم العالي في العالم أجمع

وهي:

- برنامج إراسموس العالمي (Erasmus Mundus).

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- برنامج جين مونييه للدراسات الأوروبية (Jean Monnet).

تمكن الاتحاد الأوروبي من خلال هذا التجديد في التعليم العالي أن يقدم نموذجا منافسا أكان لا بد من تسميته بالفضا أو المنطقة الأوروبية للتعليم العالي (European Higher Education Area, EHEA) ، أدى عذا الحراك الأكاديمي بكثير من دول العالم لأن تراجع أوضاع التعليم العالي فيها وتعد خططا تمكنها من التوضع في هذا التنافس، الكبير على التقدم في التعليم العالي، وهي موقنة أنه نواة وأساس التقدم العلمي والتقني والتنمية والاجتماعية والاقتصادية.

نشير، في هذا التقرير الموجز، إلى دور التعليم العالي في التنمية البشرية ونعرض قصة التحولات في التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي وأبرز الدول أو المناطق التي تأثرت بهذه التحولات أو أثرت فيها. ونؤكد أن العملية الإصلاحية (reform) والتنمية في التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي مازالت مستمرة وعلى بقية دول العالم متابعتها عن كثب وخاصة الدول النامية ودول المنطقة العربية وربما دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وبالتحديد المملكة العربية السعودية لأن التعليم العالي فيها يكون الثقل الأكبر من ناحية الحجم والإمكانات العلمية والمادية.

ونخلص، في هذا التقرير، إلى توصيات لعل من أهمها ضرورة الإطلاع عن كثب على التجربة الأوروبية والتجاوب مع مبادرات التعاون التي أطلقها الاتحاد الأوروبي وربما التقدم بمبادرات مناظرة في سبيل تبني بعض ملامح هذه التحولات الناجحة في أنظمتنا التعليمية والعمل على مقارنة ومعادلة المخرجات والمؤشرات والمتطلبات في التعليم العالي في المملكة مع التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي بصيغته الحديثة والتي لازالت قيد التشكيل.

الفصل الأول

مقدمة

١-١ التعليم العالي وسيلة وغاية

يعود تاريخ التعليم العالي إلى مئات السنين التي خلت، ولسنا هنا بصدد متابعة ذلك، ولكنه مر خلال هذه السنين بتغيرات وصياغات وإصلاحات وتوجهات كثيرة. ولكن زادت جدواه الاقتصادية وتأكد ارتباطه بالتنمية المستدامة والازدهار والحياة الحضارية والاقتصاد المعرفي منذ بداية القرن التاسع عشر. كما تسارعت التغيرات على مؤسساته وأساليب تقديمه في المرحلة الأخيرة من هذا التاريخ وخاصة في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الحادي والعشرين.

توجد الكثير من الدراسات والأبحاث التشخيصية التي تصف واقع التعليم العالي، وكذلك المؤتمرات والندوات التي جعلته موضوعاً رئيساً لها وقدمت العديد من المقترحات والتوصيات بهدف إزالة العوائق وتذليل الصعوبات التي قد تحد من انتشاره، وتقلل من إسهام المجتمع فيه أو تميز بين أفرادها في الاستفادة منه،

تشير كثير من هذه الدراسات إلى أن التعليم العالي مؤشر للتنمية في أي دولة أو منطقة إقليمية في العالم، وترى وجود علاقة وثيقة بين مستوى التعليم والأولويات التي يحظى بها ومكانة الدولة في النمو الاقتصادي وبالتالي الاجتماعي والثقافي والحضاري.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ويشير تقرير للبنك الدولي، (The World Bank 2000) لفريق عمل عن التعليم العالي والمجتمع والتعليم العالي في الدول النامية، كما تشدد على ذلك المراجع المشار إليها فيه، بأنه كما تزداد أهمية المعرفة وجودة المعرفة وعلاقة المعرفة بالاقتصاد والتنمية فأهمية التعليم العالي وضرورة جودته تزداد كذلك. ومن الملاحظ أن تواجد التعليم العالي يكون في المناطق الحضرية والمناطق المزدهرة اقتصاديا. بالإضافة إلى أن الجامعات الرائدة والتميزة في أي دولة تكون غالبا في المناطق الأكثر ازدهارا في دولها، ولا نود هنا إطالة الجدل عن أيهما البضة وأيهما الدجاجة، ولكن الارتباط الوثيق بينهما واضح لكل متابع لواقع التعلم العالي وتطوراته.

ولا زالت، دول كثيرة، تعد التعليم عموما والتعليم العليم العالي من استثماراتها في شعوبها ولذلك تولته ضمن قطاعها العامة. وكانت أغلب الجامعات إما حكومية أو خاصة غير ربحية ومن ثم زادت مؤسسات التعليم العالي الخاص بين مؤيد لها ومقلد من شأنها أو مقيد لها بالضوابط والمعايير، أنظر أبوعمه (٢٠٠٩م).

أشار Abouammoh (2009a,b,c) في متابعة من الأبحاث والمحاضرات، وفي المراجع الأخرى الواردة فيها، إلى أن للتعليم العالي دور رائد في دعم التفاهم بين الأمم. وأنه من الممكن أن يكون بالإضافة إلى دورة التتموي، بما يتطلبه من تجانس في متطلباته وشفافية في عملياته وعدالة في المستفيدين منه ومجال واسع للحراك فيه، وسيلة للتفاهم بين الأمم وللتفاعل بين الحضارات ونقل التقنية ولتحسين مستوى معيشة الفرد والمجتمع وتبادل للقيم السامية وتلاقح بين الأفكار النيرة وهو الوسيلة الأنجع والأكثر فعالية للحوار بين الحضارات. تم التأكيد في هذه الأبحاث على دور التعليم العالي في توطيد العلاقات المجتمعية والاقتصادية والتقنية والتنموية ومن ثم السياسية بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة الأمريكية وبينها وبين دول الاتحاد الأوروبي وبين المملكة العربية السعودية وفرنسا، والتعليم العالي في الواقع يمكن أن يكون كذلك، أي وسيلة

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

وغاية، بين أي قطبين سواء كانا متناظرين أو متباينين وسواء تباعدا جغرافيا أو تقاربا وسواء توافقا حضاريا أو اختلفا وسواء تعددت لغاتهما أو توحدت.

لا ينحصر دور التعليم العالي، ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين تقريبا، في وسائله التقليدية أي البعثات الحكومية أو الشخصية وهي انتقال الأشخاص من بلد للتعليم في بلد آخر، بل تغير سوق السلعة التعليمية فقد تنتقل الجامعة إلى بلد المستفيد منها واقعا عبر فروع الجامعات والجامعات الأجنبية (foreign campuses, or branches) أي التي تعمل في غير دولها، بالإضافة إلى البرامج الأجنبية المعتمدة في الجامعات الوطنية أو أليا عبر وسائل الاتصال والبحث، عن طريق برامج التعليم العالي عبر الحدود (cross-border higher education). وفي هذا الموضوع جدل بين الدول المصدرة للتعليم العالي والدول المستوردة له، ونوجع القارئ إلى أبوعمه (٢٠٠٧م).

اهتمت دول كثيرة بالتعليم العالي عندما أدركت دوره المتعدد وأثره البالغ على المستويين الوطني والدولي، وتعاونت الدول فيه من خلال المنظمات المتخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم أو اليونسكو (UNESCO) والمؤسسات الملحقة بها مثل مكتب التربية الدولي (International Bureau of Education, IBU) وقسم التعليم العالي في اليونسكو بالإضافة إلى الأقسام المعنية بالتعليم والتعليم العالي في المنظمات الدولية الأخرى مثل منظمة دول التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD). وعلى مستوى الدول الإسلامية تعمل الإيسيسكو (ICESCO) وعلى مستوى الدول العربية توجد الأليسكو (ALESCO) ونشاطات متعددة لجامعة الدول العربية (Arab League) و مكتب اليونسكو للدول العربية في بيروت.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

أما على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي فغن مكتب التربية لدول الخليج العربية ومقره الرياض يعني بالتعليم العام ولكن مكتب التعليم في الأمانة المساعدة للإنسان والبيئة في الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية تعني بالتعاون في التعليم العالي. بالإضافة إلى اجتماعات الوزراء المعنيين بالتعليم العالي والبحث العلمي في الدول العربية وفي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. كما أولى المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التعليم العالي وموضوعاته اهتماما كبيرا ظهر في تبنيه لعدد من المبادرات.

والتعليم العالي، في أي دولة أو تجمع إقليمي، مفخرة وطنية يعبر عن انتماء وتجانس مع متغيرات مجتمعه ويتأقلم مع متطلبات التنمية فيه. أستخدم الاتحاد الأوروبي (EU) التعليم العالي قاعدة للتنمية ووسيلة للتقارب بين دوله ومرحلة لصياغة المواطنة الأوروبية. سبقت أوروبا في هذا التوجه الولايات المتحدة الأمريكية لتوطيد العلاقة بين ولاياتها المتعددة وتأصيل المواطنة الأمريكية.

والمملكة العربية السعودية تعني بمواطنتها وتؤكد على الانتماء السعودي وتعمل على الاستفادة من التجارب العالمية والمبادرات الدولية في صياغة سياساتها التعليمية والتخطيط لتعليمها العالي ومراجعة استراتيجياتها فيه، بما يمكنها من تسخيرها لتنميتها وطنيا ولربطها مع المجتمع في دول مجلس التعاون والدول العربية والدول الإسلامية والعالم على اتساعه.

سيطلع القارئ في الفصول والبنود القادمة على لتجربة الاتحاد الأوروبي في تسخير التعليم لوحده وتنمية مجتمعه والتأثير على تيار عولته ونشر المدرسة الأوروبية في التعليم العالي وإتاحة الفرصة للثقافة المتعددة الأعراق واللغات للتجانس فيما بينها وتكون منفتحة على كل مجتمعاتها وجاذبا لغيرها من خارج دولها.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٢-١ نبذة عن التغيرات في التعليم الجامعي الأوروبي

من الواضح جدا اهتمام الاتحاد الأوروبي (EU) بالتعليم عموما وبالتعليم العالي على وجه الخصوص. وذلك لأن التعليم العالي يلعب دورا رئيسا في تكوين المهارات وفي تحديد المهن وفي عرس المواطنة وفي ربط التعليم باحتياجات المجتمع. كما أن التعليم العالي لا زال محدود الانتشار أو تعاني بعض المجتمعات من محدودية المشاركة فيه. وتتحصر أغلب الأنشطة البحثية والاختراعات العلمية واستشراف التوجهات المستقبلية، وفي شتى مجالات الحياة، في مؤسسات التعليم العالي وفي دورها في التعليم والتأهيل والتدريب والبحث.

تمثل الاهتمام الأوروبي في التعليم العالي في وجود وحدات وأقسام متخصصة ترعى أنشطته وفعاليتها وتفاعله داخل دول الاتحاد الأوروبي وخارجه وذلك من خلال عدد من البرامج والمبادرات والاتفاقيات والدراسات، والتنسيق بين القائمين على التعليم العالي من وزراء التعليم أو مدراء الجامعات أو المسؤولين عن الأدوار المتناظرة في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي.

يولي الاتحاد الأوروبي اهتماما كبيرا بقطاع التعليم وخاصة التعليم العالي. وقد وضع التعليم العالي في قمة أولويات التنسيق بين دول الاتحاد الأوروبي منذ أن كانت محدودة العدد ستة دول عند إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (European Economic Community, EEC) عام ١٩٥٧م وحتى توسعته عام ١٩٦٧م ومن ثم أصبح الاتحاد الأوروبي حسب اتفاقية ماسترخت عام ١٩٩٣م وحتى وصلت إلى (٢٧) دولة عام ٢٠٠٨م.

والمطلع على أهداف الاتحاد الأوروبي وبداياته يدرك أن الغاية منه هي زيادة التكامل الاقتصادي وتقوية التعاون بين الدول الأعضاء فيه، نتج عن ذلك توحيد العملة لتكون اليورو في أغلب دوله ومن ثم امتد التعاون ليشمل برامج وتعاون على المستويات السياسية الاجتماعية والثقافية، وكان التعليم العالي قطاعا مهما يعمل وسيلة لهذا التعاون وغاية في ذاته.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

نذكر من ذلك، وفي هذا السياق، عملية بولونيا (Bologna Process): وهي عملية متعددة الأهداف تعني بوضع إطار يجعل من المؤهلات في التعليم العالي متماثلة في شهاداتها والمعلومات المتوفرة فيها ويسر المقارنة في الدرجات الجامعية في دول الاتحاد الأوروبي ويمكن من تبني معايير متماثلة للجودة تساعد في توظيف المواطن الأوروبي وتمكن التعليم العالي الأوروبي من المنافسة العالمية وقد شملت الاتفاقية عددا من الوسائل والأهداف لتحقيق ذلك كان منها على سبيل المثال.

(١) لتنظيم أطر المؤهلات في التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي وتشمل العديد من الترتيبات لعل من أبرزها برنامج (LMD) وهي الحروف الأولى لدرجات البكالوريوس أو الليسانس (License) والماجستير (Master) والدكتوراه (Doctorate) والتي تكون في مدد ثلاثة سنوات وستين وثلاث سنوات على التوالي.

(٢) تعزيز التنظيمات والمشاريع والمبادرات التي تساعد على الحراك التعليمي بما في ذلك الحراك الطلابي وأعضاء هيئة التدريس والإداريين في التعليم والتدريب في التعليم العالي.

شملت عملية بولونيا أساليب للتسيق في المتطلبات والمهارات المطلوبة لإكمال متطلبات الحصول على الدرجات العلمية ويسرت التعاون بين الجامعات الأوروبية ووفرت البنى التحتية لتبادل الطلبة وللتعاون البحثي ولمعادلة الشهادات وتطوير المناهج. وبدأت العملية تقريبا منذ عام ١٩٩٩ م .

ومع تحمس بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لتطبيقها إلا أنه لازال العمل جار في تطبيقها في بعض الدول الأوربية، كما تعمل الدول الأوروبية خارج الاتحاد الأوروبي على التسيق مع هذه الدول لتطبيق كثير من متطلبات هذه العملية في مؤسسات التعليم العالي.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

يعود اهتمام الاتحاد الأوروبي الكبير بقطاع التعليم وخاصة التعليم العالي. وقد وضع التعليم العالي وجعله في قمة أولويات التنسيق بين دول الاتحاد الأوروبي منذ أن كانت محدودة العدد ستة دول عند إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (European Economic community, EEC) عام ١٩٥٧م وحتى توسعته عام ١٩٦٧م ومن ثم أصبح الاتحاد الأوروبي حسب اتفاقية ماسترخت عام ١٩٩٣م وحتى وصلت إلى (٢٧) دولة عام ٢٠٠٨م.

يدرك الأوروبيون أن التعليم عموماً وخاصة التعليم العالي يجب أن لا يقل أهمية في الرعاية والتطوير المشترك والإعداد للتكامل على كل المستويات، والتعليم العالي من الأدوات الفاعلة في توثيق عرى التعاون والتأكيد على التكامل والتجانس في الإعداد الثقافي للأجيال القادمة أو أوروبيي المستقبل.

نشأ لتحقيق ذلك برامج على مستوى الاتحاد الأوروبي، لبناء **فضاء أوروبي في**

التعليم العالي، وقد أكدت على ذلك العديد من الاتفاقيات والعمليات والتنظيمات والإجراءات ودعمت هذه البرامج العديد من حلقات النقاش والحوار والمؤتمرات وورش العمل.

يعمل الاتحاد الأوروبي على نشر ثقافة التعليم العالي في نظامها الجديد في دول أوروبية خارج الاتحاد الأوروبي ودول في شمال إفريقيا وأمريكا الجنوبية وشرق آسيا، من خلال برامج تشجيعية وأنشطة تعريفية بهذا التوجه.

من هذه الأساليب توفير المنح للطلبة الأجانب في مرحلتى البكالوريوس والماجستير ويعمل على تمديدها لتشمل الدكتوراه في عام ٢٠٠٩م، بالإضافة إلى تشجيع التعاون من خلال دعم برامج التعاون مادياً بين الجامعات الأوروبية وجامعات الدول والأقاليم الأخرى في العالم.

لعل من أبرز برامج تنشيط التفاعل بين الجامعات الأوروبية ووبينها وبين الجامعات خارج الاتحاد الأوروبي، والتي تدعم التوجه الأوروبي في عملية بولونيا نذكر: برنامج إراسموس (Erasmus Programme)، برنامج إراسموس العالمي (Erasmus)

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

(Mundus ، النظام الأوروبي لنقل الوحدات (ECTS) ، برنامج تمبوس (Tempus Programme) ، برنامج جون مونييه (Jean Monnet programme) في الدراسات الأوروبية. وستعرض فيما بعد وفي هذا التقرير لهذه البرامج وبإيجاز.

كما أمتد عمل الاتحاد الأوروبي في تعاونه في مجال التعليم العالي إلى خارج دول الاتحاد الأوروبي، فكما شمل التنسيق دول أوروبا غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مثل النرويج وسويسرا ، فقد توسع ليشمل دول أمريكا الشمالية ودول في أمريكا الجنوبية ودول آسيوية.

كما تقدمت دول الاتحاد الأوروبي بمبادرات للتنسيق وبحث أوجه التعاون بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول الاتحاد الأوروبي وللتعريف بالأنشطة الأوروبية وحث دول المجلس للاستفادة من البرامج العالمية في التعليم العالي، والعمل على تقديم هذه الأنشطة للجامعات في دول المجلس. وتعمل المفوضية الأوروبية على تشجيع جامعات الاتحاد الأوروبي بالاستفادة من برامج شتى وتجارب على المستويين الوطني والثنائي وللاتحاد برامج على المستوى الأوروبي والدولي، ولعل من أبرز هذه البرامج:

- عملية بولونيا.(Bologna Proces)
- برنامج إراسموس (Erasmus Programme)
- برنامج إراسموس العالمي (Erasmus Mundus)
- برنامج تمبوس (Tempus Programme)
- برنامج جون مونييه (Jean Monnet Programme)

٢ الفصل الثاني

عملية بولونيا وأهدافها وعناصرها

١-٢ عملية بولونيا

كان الهدف الأساس من عملية بولوني (Bologna Process) أو اتفاق بولونيا (Bologna Accord) هو إيجاد فضاء أو منطقة أوروبية في التعليم العالي بحيث تجعل معايير الدرجات الأكاديمية ومعايير الجودة أكثر قابلية للمقارنة وأقرب للتطابق في دول الاتحاد الأوروبي، وخاصة بعد اتفاق ليزيون الاعتراف (Libon Recognition Convention)، والذي سنشرحه فيما بعد.

واسم بولونيا للاتفاقية جاء من المكان الذي تمت في الاتفاقية أو العملية وهي جامعة بولونيا في مدينة بولونيا في إيطاليا.

وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية في البداية من ٢٩ (تسعة وعشرين وزير تعليم أو وزير مختص من أوروبا وذلك عام ١٩٩٩م. وكانت تحت عنوان إعلان بولونيا (Bologna Declaration) أنظر النص في الملحق.

من الواضح من قراءة إعلان بولونيا أن الدول الموقعة أكدت على دور التعليم العالي كمحرك للتنمية والثقافة والتقنية وأن دورها الحضاري في المستقبل ينبع من أثرها على غيرها من دول العالم وأن المواطنة الأوروبية والجهود السياسية تحتاج إلى رافد قوي وهو التعليم لتحقيق الطموحات لمجموعة دول الاتحاد الأوروبي.

٢-٢ الأهداف الرئيسية لإعلان بولونيا

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

سنودر فيما يلي الأهداف الرئيسية لإعلان بولونيا، أو عملية بولونيا، كما وردت في نصه الأساس:

- تبني نظام لقراءة ومقارنة الدرجات ومواءمتها من خلال ملحق للشهادات يمكن من توظيف المواطن الأوروبي ويظهر منافسة التعليم العالي الأوروبي عالمياً.
- تبني تعليم يتكون من مرحلتين أساسيتين، الأولى وهي مرحلة الدراسات الجامعية والثانية وهي مرحلة الدراسات العليا، وأن الالتحاق بالمرحلة الثانية يتطلب اجتياز المرحلة الأولى بعد دراسة ما لا يقل عن ثلاث سنوات. وتكون الدرجة الممنوحة من المرحلة الأولى مناسبة لمتطلبات سوق العمل الأوروبي كمؤهل مناسب في المستوى. أما المرحلة الثانية فتوصل الدارس إلى درجة الماجستير أو الدكتوراة كما في بعض الدول الأوروبية.
- إنشاء نظام للوحدات الدراسية مثل النظام الأوروبي لنقل الوحدات الدراسية (ECTS) كوسيلة مناسبة لدعم الحراك الطلابي الواسع.
- تمكين حساب الوحدات الدراسية حتى في غير سياق التعليم العالي، مثل التعليم مدى الحياة (lifelong learning) بشرط قبولها من الجامعة المستقبلية للطلاب.
- تشجيع الحراك التعليمي بالعمل على تجاوز الصعوبات إلى ممارسة فعالة في حرية الحركة مع إعطاء عناية لكل من:
 - الطلبة: قبول للتدريب وفرص للتدريب وللخدمات ذات العلاقة.
 - المدرسون والباحثون والإداريون: الاعتراف واحتساب الفترات التي قضوها في التعليم أو البحث أو التدريب في السياق الأوروبي بدون تحيز أو تمييز في حقوقهم النظامية.
- تعزيز التعاون الأوروبي في ضمان الجودة من خلال تطوير معايير وأساليب متماثلة أو قابلة للمقارنة.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- تعزيز البعد الأوروبي في التعليم العالي وعلى الأخص في تطوير المناهج والتعاون الدولي وتنظيم الحراك التعليمي وبناء البرامج المتكاملة في التعليم والتدريب والبحث.

ملاحظة:

اتفاق ليزبون للاعتراف بالمؤهلات في التعليم العالي (Convention on the Recognition of Qualifications concerning Higher Education in the European Region) هو اتفاق دولي في المجلس الأوروبي بالتعاون مع اليونسكو (UNESCO) وتم توقيعه من (٣٧) دولة من دول المجلس الأوروبي في ستراسبوج - مدينة شرق فرنسا_ ولم توقعه كل من اليونان وإمارة موناكو وسان مارينو وأسبانيا، كما تم توقيعه من دول من خارج دول المجلس وهي استراليا وروسيا البيضاء و كندا وإسرائيل وقيرقيزستان ونيوزيلندا والولايات المتحدة الأمريكية، نص الاتفاقية في ملحق

تجدر الإشارة إلى أنه سبق عملية بولونيا عملية تمهيدية أو تأسيسية وهي إعلان السوربون لعام ١٩٩٨م (Sorbonne Declaration) وإعلان السوربون المشترك الذي نتج عن اجتماع في جامعة السوربون في مايو عام ١٩٩٨م بهدف إعادة صياغة أو عمارة النظام الأوروبي للتعليم العالي وكان بحضور أربعة وزراء للتعليم من فرنسا ألمانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة. وقد ركز إعلان السوربون على:

- زياد الشفافية الدولية للمقررات والمناهج والاعتراف بالمؤهلات من خلال الانتقال التدريجي نحو إطار للمؤهلات ومراحل للتعليم العالي..
- تيسير الحراك التعليمي للطلبة وأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي الأوروبي وتكامل سوق العمل.
- تصميم نظام مشترك للدرجة الجامعية في مرحلة البكالوريوس ومرحلة الدراسات العليا في مرحلتى الماجستير والدكتوراة.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

كما أتبع المعنيون اتفاقية بولونيا بإجراءات وتوصيات في لقاءات متابعة سنشير إليها في حينها

٣-٢ عناصر عملية بولونيا

عند مراجعة عملية بولونيا والكتابات النقدية والتحليلية واجتماعات وزراء التعليم أو المعنيين عن تطبيق هذه العملية يمكن ملاحظة أنها تتكون من عدة أجزاء رئيسة وهي

- عملية بولونيا الإعلان أو الوثيقة بالإضافة إلى
- تسلسل الدرجات الأكاديمية LMD.
- نظام الوحدات الأكاديمية الأوروبية المعتمدة.
- ملحق الشهادات.
- الإطار الوطني للمؤهلات.

ولأننا سبق أن استعرضنا إعلان بولونيا أو اتفقيتها أو عمليتها، فإننا سنقدم تعريفا لعناصرها الأخرى فيما يلي:

١-٣-٢ تسلسل الدرجات الأكاديمية:

فيما يختص بتسلسل الدرجات الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي بقدر تبنت الدول الأوروبية لدرجة البكالوريوس وهي أول درجة جامعية ما يلي:

- تمنح درجة البكالوريوس بعد إنجاز ١٨٠ وحدة معتمدة فيما لا يقل عن ثلاث سنوات أي بمعدل ٦٠ ساعة معتمدة في السنة.
- بعض الدول الأوروبية مازالت تتطلب للبكالوريوس ٢٤٠ وحدة معتمدة وتحتاج إلى أربع سنوات.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

أما الماجستير فقد تبنت معظم الدول الأوروبية نظام يتطلب ١٢٠ وحدة معتمدة يمكن إنجازها خلال سنتين دراسيتين وهي النموذج الشائع تقريبا في أوروبا. ولكن بعض الدول تقدم برنامج الماجستير في ٩٠ ساعة معتمدة أي يستغرق سنة ونصف أو سنة بعبء دراسي أكبر مع رسالة تتطلب ما يعادل ٣٠ وحدة معتمدة.

ويمكن تلخيص الملاحظات حول تطبيق تسلسل الدرجات في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في ثلاث عناصر هي:
نموذج (١٩٠ + ١٢٠) (أي ما يكافئ مدة (٢+٣) سنة شائع في غالبية الدول الأوروبية.

لا زالت بعض الدول تتبع نموذج (٢٤٠ + ٦٠) أي ما يكافئ مدة (٤ + ١) سنة في بعض الدول أو (٢٤٠ + ٩٠) في البعض الآخر.
لا زالت حوالي خمسة دول أوروبية تقدم البكالوريوس والماجستير في (٢٤٠ + ١٢٠) وحدة معتمدة أي ما يحتاج إلى حوالي (٤ + ٢) سنة دراسية.

كما أن إعلان أو اتفاقية بولونيا شملت التعليم التقني في التعليم العالي أسوة بالتعليم الهندسي إلا إنها لم تشمل التعليم المهني أو التدريب المهني في كل أو أغلب الدول الأوروبية، وبالتالي انفصل تقريبا التعليم المهني أو التدريب عن التعليم العالي حتى لو كانت برامج هذا التدريب بعد الشهادة الثانوية أو تتعامل مع أفراد في الفئة العمرية للدارسين في مؤسسات التعليم العالي..

٢-٣-٢ نظام الوحدات الأكاديمية الأوروبية المعتمدة:

تمكن النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية المعتمدة (ECTS) أو لنرمز له اختصارا ب(ن أ أ وم) أي النظام الأوروبي الأكاديمي للوحدات المعتمدة، وخلال فترة تطبيق اتفاقية بولونيا دورا مركزيا في أن يجعل التعليم العالي الأوروبي أكثر شفافية

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

وأكثر وضوحاً. تعود بداية النظام إلى عام ١٩٨٠ عندما استخدم في برنامج إراسموس (Erasmus) بهدف تيسير الحراك الطلاب بين الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأوروبية. يرى المراقب أن الطموح للوصول على فضاء أوروبي حدث بعد عشر سنوات من استحداث هذا النظام ولو بشكل محدود، وأصبح فيما بعد الآلية الفاعلة في تطبيق هذا الفضاء. يمنح الطالب في هذا النظام، الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية، وحدات معتمدة عند إكماله بنجاح الأنشطة التعليمية الرسمية في مؤسسة تعليم عال. من البدهي أن عدد هذه الوحدات يعتمد على وزن لفترة الدراسة بدلالة العبء الدراسي (الجهد) اللازم لإنجاز النتائج المحددة بصورة رسمية. للتفصيل نرجع القارئ لدليل استخدام ن أم ..(ECTS Users Guide 2009).

ويتلخص تطبيق هذا النظام في تخصيص (٨٠) ثمانين وحدة معتمدة (80 credits) للسنة و (٦٠) ستين وحدة معتمدة للفصل الدراسي و (٣٠) ثلاثين وحدة معتمدة لكل دراسة تتم في ثلاثة أشهر (trimester) وذلك لعبء دراسي أو عمل (workload) بتفرغ كامل لذلك. ويكون للمؤهل الجامعي ١٨٠ وحدة أكاديمية معتمدة على مدى التفرغ الكامل للدراسة ولمدة ثلاث سنوات. مع ملاحظة أن كل سنة أكاديمية أو فصل دراسي أو ربع سنوي ينقسم إلى وحدات تعليمية. الوحدة التعليمية وتكون على شكل جزء ضمنى المحتوى مبنية على هيئة تجربة تعليمية محددة (مثل: وحدة المقرر (course) أو الموديول (module) أي التجزئ أو الحلقة الدراسية (seminar) أو العملي). ولكل وحدة نتائج تعليمية (learning outcomes) مترابطة وواضحة، وأسلوب مناسب للتقويم، والعبء الدراسي وعدد الوحدات المعتمدة المخصصة لذلك.

عادة يتم تحديد الوحدات المعتمدة مع تصميم المقرر أو المنهج بالرجوع إلى الإطار الوطني للمؤهلات ووصف المستوى. ، وتعد هذه مهمة المؤسسة التعليمية وأعضاء هيئة التدريس فيها ولكن قد يقوم بذلك أحيانا جهات خارجية. وتحدد الوحدات بعد إعداد ملف للبرنامج يشمل وصف البرنامج مظاهره وأهدافه. ويحدد أعضاء هيئة التدريس الوحدات المعتمدة لكل وحدة تعليمية عند تصميم المنهج وتحديد النواتج التعليمية. وكما

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

أشرنا آنفاً فإن الوحدات المعتمدة المخصصة للوحدة التعليمية تعتمد على العبء الراسي للطلاب لإنجاز النواتج التعلمية (learning output) المطلوبة.

تجدر الإشارة إلى وجود عدة طرق لتخصيص الوحدات المعتمدة للمقرر وعلى المؤسسة التعليمية اتباع الطريقة التي تناسبها. كما يمكن إعطاء وزن لمقررات التدريب أو الامتياز إذا كان ذلك جزءاً من متطلبات الدرجة الأكاديمية.

٢-٣-٢ ملحق الشهادات:

ملحق الشهادات (DS) أو (Diploma Supplement) هو إطار أو معلومات تلحق بالشهادات الأكاديمية تم إقرارها بالتعاون بين الاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي والمركز الأوروبي-غير المركزي- في التعليم العالي (UNESCO/CEPES) والذي تم تأسيسه في بوخارست في رومانيا عام ١٨٧٢م، ويشمل في عضويته الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ويحتوي ملحق الشهادات الأكاديمية على عدد من العناصر وهي:

١. معلومات عن هوية حامل المؤهل: وتشمل الاسم الأول واسم الأسرة و تاريخ الميلاد ورقم الطالب أو الرمز الخاص به في المؤسسة التعليمية.
٢. معلومات عن المؤهل: وتشمل اسم المؤهل واللقب الممنوح لها، إن وجد، وباللغة الأصلية، ومجال أو مجالات الدراسة للدرجة واسم المؤسسة التعليمية المانحة للدرجة باللغة الأصلية، واسم مستوى المؤسسة إذا كان يختلف عن الاسم ولغة الدراسة في البرنامج.
٣. معلومات عن مستوى المؤهل: وتشمل مستوى الدرجة وطول برنامج الدراسة أو مدته ومتطلبات القبول في البرنامج.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٤. معلومات عن محتويات البرنامج والنتائج المكتسبة: وتشمل نمط الدراسة ومتطلبات البرنامج، البرنامج والأجزاء فيه والوحدات المعتمدة والدرجات المكتسبة وسياسة منح العلامات أو دليل توزيع الدرجات إن وجد، وتصنيف المؤهل الأكاديمي.
٥. معلومات عن دور المؤهل الأكاديمي: ويشمل كون المؤهل وسيلة لمتطلب دراسة أعلى أو وضع حامل المؤهل المهني.
٦. معلومات إضافية: وتشمل المعلومات الإضافية التي ترى المؤسسة التعليمية تقديمها ومصادر الحصول على أي معلومات أخرى.
٧. توثيق الملحق: التاريخ التوقيع ومسئولية أو منصب صاحب التوقيع وختم المؤسسة التعليمية الرسمي.
٨. معلومات عن التعليم العالي الوطني في الدولة: ويشمل إن توضح المؤسسة التعليمية التي تصدر ملحق الشهادات كيف تتعامل مع النموذج "ز".

٤-٣-٢ الإطار الوطني للمؤهلات

- توجد نماذج كثيرة ولعدد من الدول التي تمكنت من إعداد الإطار الوطني للمؤهلات مثل الجزء الفلمنكي من بلجيكا والمانيا وإيرلاندا وهولاندا واسكتلندا و (انجلترا وويلز). ويمكن إعداد الإطار الوطني للمؤهلات لأي دولة في عدة مراحل يمكن إيجازها في الخطوات العشر التالية:
١. بداية القرار: ويكون من قبل الجهة المسؤولة في وزارة التعليم العالي، الوزير مثلا.
 ٢. وضع جدول الأعمال: وفيه هدف الإطار الوطني للمؤهلات ووضع متطلبات تقرير فرقة العمل في هذا الخصوص.
 ٣. ترتيب عملية الإعداد: تحديد الجهات المعنية وتكوين فريق العمل لإنجاز الإطار.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٤. تصميم الملف: المستوى الهيكلي والمستوى الوصفي (المنتجات التعليمية) ومجال الوحدات المعتمدة.
٥. المناقشة والاستشارات: مناقشة الاستشارات الوطنية وقبول التصميم من قبل المعنيين.
٦. الموافقة: ويكون ذلك حسب الإجراءات الوطنية في الدولة مثل الوزير أو الحكومة أو الجهات التشريعية المعنية.
٧. إدارة الإطار الوطني: ويكون بإنشاء وحدة مهمتها التنسيق بين مؤسسات التعليم العالي وهيئة الجودة أو الاعتماد.
٨. التطبيق على مستوى البرامج المؤسسية: وفيه يتم صياغة البرامج الدراسية في التعليم العالي بأسلوب النتائج العلمية (learning outcomes).
٩. تضمين المؤهل في الإطار الوطني للمؤهلات: ويكون ذلك من خلال الاعتماد أو استخدام ما ورد في بيان برلين في هذا الخصوص.
١٠. التوثيق الذاتي: ويكون ذلك بالمقارنة مع الإطار المقترح لمنطقة التعليم العالي الأوروبي (EHEA) أو المقارنة مع دورة بولونيا (Bologna cycle) أو الدراسة التجريبية لذلك.

٤-٢ إعلانات المتابعة لعملية بولوني

تابع المعنيون في وزارات التعليم والمعنيون بالتعليم العالي في أوروبا اتفاقية بولونيا، ١٩٩٩م، و قبلها إعلان السوربون، ١٩٩٨م، نشاط كل سنتين لمتابعة التقدم في عملية بولوني وهي كما يلي:

- إعلان براق في عام ٢٠٠١م.
- إعلان برلين في عام ٢٠٠٣م.
- إعلان بيرجن في ٢٠٠٥م.
- إعلان لندن ٢٠٠٧م.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

وستعرض لما ورد من هذه البيانات بإيجاز، غير محل، فيما يلي:

١-٤-٢ إعلان براق في ٢٠٠١م

أسهم في اجتماع بيان براق (Prague Communiqué) ثلاث وثلاثين دولة أوروبية بالإضافة إلى كل من كرواتيا وقبرص وتركيا والتي قبلت أعضاء في الاتفاقية، وكان الهدف هو متابعة التقدم في هذه اتفاقية بولونيا التي مضى عليها سنتان بالإضافة إلى التخطيط للمضي قدما في التعامل مع صعوبات تطبيقها. كما شارك في الاجتماع عدد من المنظمات الأوروبية مثل:

- المجلس الأوروبي.
- اتحاد الجامعات الأوروبية (EUA).
- الاتحاد الأوروبي لمؤسسات التعليم العالي (EURASHE).
- الاتحاد الأوروبي للطلبة (ESIB).

وقد أكد بيان براق على ثلاثة عناصر من عملية بولونيا وهي:

١. تنمية التعليم مدى الحياة.
٢. إشراك مؤسسات التعليم العالي والطلبة في العملية.
٣. تعزيز منطقة تعليم عالي أوروبي.

٢-٤-٢ إعلان برلين في ٢٠٠٣م

عُقد الاجتماع لإعلان برلين (Berlin Communiqué) في سبتمبر من عام ٢٠٠٣م وشارك فيه سبع دول أخرى هي: ألبانيا وبوسنيا والهرسك وهي جمهوريات يوغسلافيا السابقة بالإضافة على مقدونيا والهولي سيي (Holy Sea) وروسيا وصربيا

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

والجبل الأسود. ولذلك يعد هذا الاجتماع مهما في تاريخ عملية بولونيا ، وقد حدد الإعلان أولويات لعمليات بولونيا تمثلت فيما يلي:

- البدء بتطبيق نظام المرحلتين في التعليم العالي.
- التوسع في الوصول لإطار للمؤهلات الأوروبية في التعليم العالي.
- شمول درجة الدكتوراة كمرحلة ثالثة في التعليم العالي.
- العمل على ربط التعليم العالي الأوروبي بالبحث العلمي في أوروبا.

٢-٤-٣ إعلان بيرجن في ٢٠٠٥م

لقد وصل عدد الدول الموقعة على اتفاقية بولونيا ، في مايو ٢٠٠٥م ، إلى ٤٥ دولة ، بانامام أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وملدافيا وأوكرانيا. ويعد اجتماع بيرجن خطة في تبني معايير وأدلة ضمان الجودة في منطقة التعليم العالي الأوروبي.. شارك في الاجتماع الشبكة الأوروبية لضمان الجودة (ENQA) بالإضافة إلى منظمات أخرى. وفي بيان بيرجن (Bergen Communiqué) ، وهي ثاني أكبر مدينة في النرويج ، توسع الوزراء في أولوياتهم لعام ٢٠٠٧م لتشمل ما يلي:

- تقوية البعد الاجتماعي وإزالة العوائق أمام الحراك التعليمي.
- تطبيق معايير وأدلة ضمان الجودة كما تتطلبها الشبكة الأوروبية لضمان الجودة.
- منح والاعتراف بالدرجات المشتركة.
- تبني أساليب مرنة لطرق التعليم العالي بما في ذلك تبني إجراءات ل احتساب التعليم السابق .

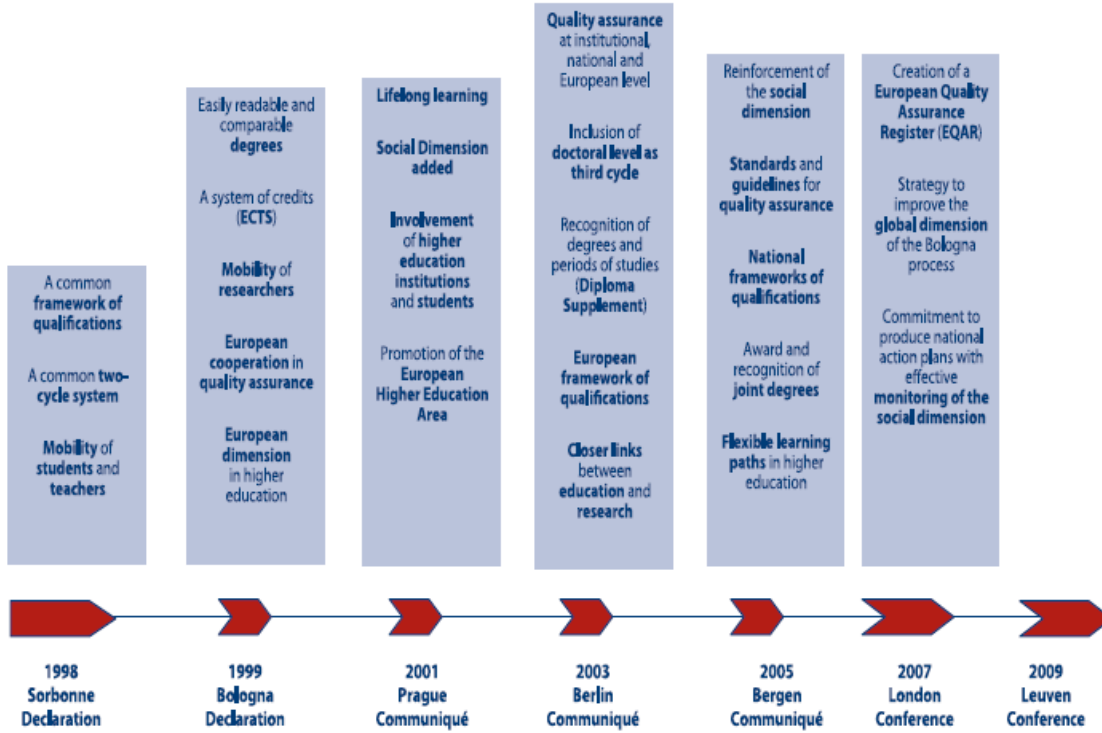
٢-٤-٤ إعلان لندن ٢٠٠٧م

يعد اجتماع لندن المعقود في السابع والثامن من مايو ٢٠٠٧م الأساس لأول مؤسسة نظامية لدعم تطبيق عملية بولونيا وهي السجل الأوروبي لضمان الجودة الاوروبي (EQAR) وهو سجل لكل مؤسسات ضمان الجودة الأوروبية التي تلتزم بمعايير ضمان

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الجودة الأوروبية. إعلان لندن تضمن كذلك التزام الوزراء بتفعيل ابعاد الاجتماعي من خلال اقتراح خطط تفعيل وطنية ورصد مدى فاعليتها و تضمن البعد العالمي لمنطقة أو فضاء التعليم العالي الأوروبي.

Timeline of the Bologna Process



المصدر :

Higher Education in Europe 2009: Developments in the Bologna Process: Higher Education in Europe 2009: Developments in the Bologna Process

٣ الفصل الثالث

تطور عملية بولونيا في دول الاتحاد الأوروبي وخارجه

١-٣ تطور عملية بولونيا في التعليم العالي في أوروبا حتى

٢٠٠٩م

يشهد تقدم عملية بولونيا ومقوماتها أو دعائمها، الأخرى في أوروبا متابعة كبيرة في كثير من مراكز البحث في التعليم العالي أو الجامعات الأوروبية وربما غير الأوروبية أحيانا. أود التذكير أن هذه الدعائم هي بناء الترابط في درجتي البكالوريوس والماجستير ونظام نقل الوحدات الأوروبي (ECTS) وملحق الدرجات الأكاديمية (diploma supplement) والإطار الوطني للمؤهلات (national qualification framework) وحراك الدعم الطلابي .

يشير Ján Figel مدير التعليم والتدريب والثقافة والشباب في مفوضية الاتحاد الأوروبي في مقدمته لتقرير الوكالة التنفيذية للتعليم والسمعيصري والثقافة EACEA(2009) إلى أن عملية بولونيا تقود عملية الإصلاح والتطوير للتعليم العالي الأوروبي في التاريخ المعاصر، وأن الاتحاد الأوروبي أكد على ان التعاون بين الحكومات وبين المؤسسات التعليمية المتناظرة أساسا وضروريا على التداخل والتآزر الاجتماعي والاقتصادي بما يلب الطموح الفردية ويوفر مقومات الازدهار. وقال أن هذا التقرير هو مراجعة توثيقية وتقويمية لتقدم إعلان بولونيا في دول الاتحاد الأوروبي بعد

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

مرور عشر سنوات على البدء بتطبيقها. ، ان عملية بولونيا توصلت إلى أوروبا، مثل أي جزء في العالم، تواجه تحديات كارثة مالية عالمية ، وأنه مهما تكن النتائج المتوقعة والمقاييس لها أو الحلول المقترحة فإن التعليم والتعليم العالي هو الأساس لترتيبات الخروج من هذه الأزمة ومن ضمان مقومات النمو والتقدم وفي كل دول العالم. وسنوجز فيما يلي التقدم في هذه المجالات:

(أ) عملية بولونيا: كما أشار التقرير السالف الذكر كذلك إلى التقدم في عملية بولونيا في أوروبا مستمر والإصلاحات في أنظمة التعليم العالي في الدول الأوروبية تسير نحو تحقيق أهداف عملية بولونيا. كما أن بعض التحديات قد يظهر بسبب هذه الإصلاحات والتطوير، ولكن على الدول الأوروبية تبادل الخبرات ومحاولة التقارب في أنظمتها التعليمية لزيادة الحراك التعليمي والعمل على تماثل الأنظمة لمصلحة المتعلم الأوروبي.

(ب) تسلسل الدرجات LMD: فيما يختص ببرنامج تسلسل الدرجات الأكاديمية في مراحلها أو دوراتها الثلاث (البكالوريوس والماجستير والدكتوراة) فقد ظهرت في كل الدول الأوروبية وفي جامعاتها جميعا إلا أنها لم تمتد لبعض التخصصات مثل التخصصات الطب والهندسة المعمارية والهندسية.

في برنامج "ل م د" أو ال (L M D)، البكالوريوس بواقع ١٨٠ وحدة أكاديمية أوروبية معتمدة أو وأم، أي 180 ECTS، أو ثلاث سنوات في ١٩ دولة بينما فضلت ١١ دولة البديل لذلك وهو ٢٤٠ وأم أي نموذج الأربع سنوات لمرحلة البكالوريوس. في المقابل فإن المرحلة الثانية أو الماجستير فقد لقي إقبالا كبيرا حيث تبنت ٢٩ دولة نظام الماجستير في ١٢٠ وأم أي سنتين. أما الدول التي تبنت في الغالب المرحتين ٢+٣ أي ١٢٠+١٨٠ زأم فقد وصلت إلى ١٧ دولة ، كما تعمل ٢٢ دولة في صور مختلفة من الهيكل العام لهذه الصيغة .

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

كما يلاحظ أن التعليم التقني (ISCED 5B) أو التعليم بعد الثانوي من النوع "ب" والذي يقدم خارج الجامعات لم يلتزم بعملية بولونيا وإن كانت في عشرين دول جهود لتنظيمه فيما يماثل ذلك.

(ت) نظام الوحدات الأكاديمية الأوروبية المعتمدة (وأم): يعد تقدم الدول الأوروبية في تبني هذا النظام في حساب الوحدات المكتسبة أو المنقولة رائعا حيث أخذت به جميع الدول في مستوى التعليم الجامعي الأكاديمي. يعتمد هذا النظام على نتائج التعلم (learning outcome) والعبء الدراسي للطالب (student workload) ولكن يبدو بأن نتائج التعلم لم تكن واضحة لبعض المؤسسات التعليمية ولم ينتشر استخدامه كما أن العبء الدراسي صعب التطبيق أحيانا. وبالتالي فلا بد من تعاون الجامعات وكليات التعليم العالي في سبيل تيسير استخدام هذا النظام ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دليل استخدام ECTS وتبادل الخبرات في الممارسات الناجحة أسلوب جيد في دعم هذا النظام.

(ث) ملحق الشهادات: أو ما يعرف بـ (diploma supplement) أو (DS) وقد توسع تقديم ملحق الشهادات وأصبحت إجبارية في أغلب دول اتفاقية بولونيا بل أن هذه الخدمة تقدم في الغالب بدون تكاليف إضافية وباللغات الأوربية المختلفة، ولكن التطبيق لحثيثي والسليم لها يختلف من دولة إلى أخرى ويثر كثير من التساؤلات ويحتاج إلى مراجعة.

لقد أتفق لوزراء اتفاقية بولونيا، فيما يختص بملحق الشهادات، في برلين في سبتمبر عام ٢٠٠٣م أن يكون تطبيقها بالكامل عام ٢٠٠٥م. ومع ذلك لم تتمكن بعض الدول من هذا الجزء الأساس والبسيط، بالرغم من التحقق النتائج المادية والتنظيمية لذلك.. من الملاحظ أنه حتى في الدول التي طبقت ملحق الشهادات لم تقم بعملية رصد

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

لاستخدامها في مؤسسات التعليم العالي وفي سوق العمل من قبل جهات التوظيف وبالتالي فالنتيجة لذلك غير محددة بالكامل عند المؤسسات التعليمية والموظفين والخريجين وذلك في عدم استفادتهم في الغالب م هذه العملية.

(ج) الإطار الوطني للمؤهلات: والمقصود به (National Qualifications Frameworks) أو (NQF). لقد ألتزم الوزراء ، في اتفاقية بولونيا، بالعمل على تطوير الإطار الوطني للمؤهلات في كل دولة ليتقارب أو بتطابق مع منطقة التعليم العالي الأوروبية وذلك في اجتماعهم في بيرجين (Bergen) من عام ٢٠٠٥ م . كان في ذلك الوقت لا توجد إلا عدد محدود من هذه الدول التي لها إطار وطني للمؤهلات وبعض الدول تعمل على ذلك ولكن في هذا العام ٢٠٠٩ فإن معظم الدول طورت لها إطار وطني للمؤهلات.. ولقد تمكنت خمس من الدول من إنهاء أطرها الوطنية للمؤهلات وأصبحت واضحة المقارنة مع الإطار الأوروبي للمؤهلات وإعادة صياغة برامجها على أساس أطرها.. كما أن بعض الدول أنهت ذلك حديثا والبعض لا يتوقع تنفيذ ذلك قبل عام ٢٠١٢م. وعلى عكس ما هو ملاحظ في ملحق الشهادات والذي ينحصر في عملية تقنية بسيطة فإن موضوع تغيير إطار المؤهلات يتطلب جهدا كبيرا. لقد قللت بعض الدول من متطلبات التغيير وواجهت فيما بعد حاجتها إلى الاستشارة ومشاركة المجتمع وان فهم الإطار وتحديد هدفه أمر ضروري لتطبيقه. والملاحظة الأخيرة أنه مع أن قليل من الدول تمكنت في إنهاء متطلبات الإطار الوطني للمؤهلات إلا المتوقع أن تنهي بقية الدول ذلك مع نهاية ٢٠١٠م.

(ج) الحراك الطلابي وتمويله: من العجيب أنه وبعد عشر سنوات من تطبيق الفضاء الأوروبي أو المنطقة الأوروبية في التعليم العالي والتي هدفت أن يستفيد الأوروبي من خدمات وخبرات التعليم العالي خارج دولته بأنه لا زالت المعلومات عن حركة

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الطلبة قليلة كما لم تتوفر معلومات كافية عن الحوافز والمعوقات للحراك الطلابي داخل أوروبا. ربما يعود ذلك إلى أن معظم الدول تجمع معلومات عن جنسيات المسجلين في الدراسة الجامعية وليس متابعة لحركتهم وبالتالي قد يجعل تقدير هذا الأمر على عملية بولونيا كذلك غير معروف بالدقة المطلوبة.

كما لا تقل صعوبة عملية التعرف على الحراك الطلابي والدعم الطلابي المتوفر له في الدول الأوروبية. فعلى سبيل المثال أدخلت بعض الدول مرونة أن تنتقل المنحة مع الطالب فيما لو انتقل للدراسة الجامعية إلى خارج دولته فيما خصصت بعض الدول منحاً أو ترتيبات خاصة لمن يدرس خارج دولته وبعضها عملت ترتيبات مختلطة للمنحيتين، وكما نلاحظ أن اتخاذ الطالب للدراسة خارج دولته قد تكون عملية معقدة وتستغرق وقتاً طويلاً نوعاً ما.. كما أن التوصية بزيادة الدعم الحكومي للحراك الطلابي يحتاج إلى دراسات في كل دولة لتراعي المتطلبات الأخرى والأولويات الملقاة على ميزانياتها بما في ذلك زيادة المشاركة المجتمعية داخل الدولة في التعليم العالي. ونظراً لزيادة الطلبات على المال العام من جهات أخرى وللانحسار الاقتصادي الحالي ولتوجهات الدول على تحميل الطالب نصيب من التكلفة في التعليم العالي فإنه لا بد من إعطاء الموضوع عناية أكبر وجعله من الأولويات في هذه الدول.

٢-٣ وضع التعليم العالي في الدول المغاربية في ظل عملية بولونيا

- أصدر وزير التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية في ٢٣ يناير ٢٠٠٥م قراراً يحدد تنظيم التعليم وضبط كيفية مراقبة المعارف والكفاءات والانتقال في دراسات الليسانس "نظام جديد".

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- ركز القرار الوزاري الجزائري على تطبيق اتفاقية بولونيا (الفضاء الأوروبي في التعليم العالي) على مرحلة البكالوريوس أو الليسانس، ربما تمهيدا لتطبيقها على المراحل في الدراسات العليا فيما بعد وهي الماجستير والدكتوراه.
- حدد القرار توزيع مرحلة البكالوريوس على ثلاث سنوات أو ستة فصول أشار إليها بالسداسيات، على أن يخصص السدسين الأول والثاني للإعداد العام والسدسين الثالث والرابع للإعداد المتقدم والسدسان الأخيران لتخصص.
- حدد القرار أسلوب الانتقال بين السدس الأول والثاني وقواعد معالجة الرسوب، وقواعد الانتقال إلى السنة الثانية أو الإعداد المتقدم والسنة الثالثة التخصصية.
- أشار القرار إلى أن درجة الليسانس تنتهي بنوعين من الدرجات أحدهما بكالوريوس أكاديمي يؤهل حامله لمواصلة دراسة الماجستير والآخر مهني، يتم إعداده بالتعاون والتنسيق مع الجهات الموظفة، و يجب أن ينتقل حامله إلى العمل.
- كما أشار النظام التعليمي الجديد إلى أن دراسة الماجستير تستغرق سنتين وتتكون من أربعة أرباع أو فصول ويقدر العبء الدراسي فيها بـ (١٢٠) وحدة بمعدل ثلاثين وحدة في الفصل الدراسي.
- أشار النظام على وجود نوعين من الماجستير أحدهما أكاديمي والآخر مهني ويكون القبول في برنامج الماجستير لمن حصل على بكالوريوس مهني بعد أو مارس العمل واكتسب خبرة أو بكالوريوس أكاديمي .
- يُعدّ هذا القرار جزء من مشروع للتغيير في التعليم الجامعي و التعليم العالي تبنته دول الاتحاد الأوروبي تحت اسم اتفاقية بولونيا (Bologna) أو عملية بولونيا كما تشير إليها كثير من أدبيات التعليم العالي ومنشوراته في أوروبا.
- يبدو من كثير من معالم النظام وفقرات قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر تماثل التطبيق الفرنسي لاتفاقية بولونيا مع ما تبنته الجزائر في تعليمها الجامعي لمرحلة البكالوريوس أو الليسانس.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٣-٣ نظام التعليم العالي (ل م د) في الدول المغاربية

أتت هذه الترجمة في الرمز لنظام (L M D) بال(ل م د) في كثير من الدراسات والعروض في دول المغرب العربي، وسنستخدمها في هذا الدراسة وبالمعنى نفسه. كما في كثير من الدول العربية والأوروبية تعول الدول المغاربية على التعليم العالي كثيرا في دعم التنمية المجتمعية والبشرية والاقتصادية وذلك من خلال توفير و تأهيل الإطارات في جميع القطاعات وتجسيد المشاريع الإستراتيجية وتطوير مستوى الأداء في جميع القطاعات عن طريق البحث العلمي وتنمية قدرات الإنسان و هو جانب إنساني.

ويواجه أن التعليم العالي في الجزائر ودول المغرب العربي صعوبات متعددة، كما يراها مزيان محمد و ماحي ابراهيم (٢٠٠٩م)، من هذه الصعوبات عملية تأهيل أعضاء هيئة التدريس ومحدودية وسائل التعليم وطبيعة بناء البرامج وقلّة محتويات بعض المكتبات وضعف الخدمات الطلابية وتواضع خدمات الانترنت. ويشير الباحثان على أنه لا زال يوجد تواصل قوي بين الدول المغاربية ودول الاتحاد الأوروبي حيث لا يزال عدد من الطلبة الأوروبيين يدرسون في مؤسسات التعليم العالي في الدول المغاربية ومنها الجزائر التي كانت تصل نسبة الطلبة الأجانب في جامعتها في عام الاستقلال إلى ٨٩٪. وتناقصت هذه النسبة كما زادت أعداد الجامعات وكليات التعليم العالي.

مر التعليم العالي في الدول المغاربية عبر العديد من الإصلاحات والتطور كميا ونوعيا، وربما شعر بعض المعنيين بالتعليم العالي غلبة أو انتشار المدرسة الأمريكية في التعليم العالي و مرافقته لتفوق علمي كبير من جانب و شعور الإتحاد الأوروبي إلى أهمية الرجوع إلى الركون على التنمية العلمية و التكوين الإنساني على وجه الخصوص

ويشير بعض الباحثين في دول المغرب العربي إلى أنه من أبرز دواعي تبني النظام الأوروبي وخاصة "ل م د" هو ما يلي:

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- زيادة أعداد الطلبة في التعليم العالي مع تأهيل ناقص عن متطلبات السوق والهيئات التخصصية.
- ارتفاع الهدر التعليمي من خلال معدلات الرسوب والتسرب، وارتفاع تكلفة وتمويل التعليم العليم العالي .
- ضعف وتيرة التجديد والإصلاح في البرامج الأكاديمية وفي إدارة التعليم العالي وأساليب تمويله.
- قلة الروابط بين الجامعة و مجتمعها أو سوق العمل وبرامج التنمية الأخرى، ومحدودية المشاركة من المعنيين (stakeholders) في التخطيط والإدارة في التعليم العالي.
- عدم التكامل في برامج مؤسسات التعليم العالي، داخل الدولة الواحدة أو على مستوى دول المغرب العربي.
- المركزية في الإدارة الجامعية على مختلف مستوياتها.
- التفاعل والحراك البشري للدراسة والعمل أو السياحة وخاصة بين دول المغرب العربي ودول جنوب أوروبا مثل فرنسا واسبانيا وإيطاليا وبلجيكا من بن دول أوروبية أخرى.
- العمل على التماثل مع أنظمة التعليم العالي المجاورة وخاصة أوروبا واللاحاق بالظواهر والتوجهات العالمية الكبيرة.

جدول (٢): تاريخ اعتماد نظام الدرجات الأكاديمية الأوروبية في التعليم العالي

في دول المغرب العربي

البلدان	سنة اعتماد ل م د	عدد مؤسسات التعليم العالي
جمهورية الجزائر الديمقراطية	٢٠٠٤	٦٤

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

١٨	٢٠٠٣	المملكة المغربية
١٤	٢٠٠٥	الجمهورية التونسية
المصدر: مزيان محمد و ماحي ابراهيم (٢٠٠٩م)		

٣-٤ وضع التعليم العالي في لبنان في ظل عملية بولونيا

من الملاحظ أن لبنان من أكثر الدول العربية تأثراً وتأثيراً في أوروبا وقد أبدى لبنان رغبة في تطبيق كثير من التوجهات الأوروبية في التعليم العالي، وللتقارب اللبناني أو العربي الأوروبي بعدا سياسيا وهو توثيق العلاقة بين لبنان والعالم العربي مع أوروبا وهي الضفة الطبيعية الأخرى للبحر الأبيض المتوسط والدليل الحسي على ذلك هو التقدم في المسار الأوروبي - المتوسطي ، والشراكة الأوروبية المتوسطية التي وقعت العام ٢٠٠٣م، والدعوة الفرنسية على اتحاد أو تنظيم لدول المتوسط.

وفي هذا السياق كان عقد مؤتمر "لبنان وفرنسا في المحيط الأوروبي للتعليم العالي في ٢٠٠٤/٢/٥م في المعهد العالي للإدارة والإعمال في كليمنصو في لبنان بهدف اعتماد الحراك الأكاديمي على مستوى المجموعة الأوروبية والاعتراف بالوحدات المتراكمة من أجل أن يكون لهما اثر في رفع مستوى التعليم. وقد أشير في المؤتمر إلى أن أهداف الاتحاد الأوروبي ضمان حرية التنقل وتشجيع الطلاب على الدراسة في المكان الذي يروونه مناسبا.

وكان من دواعي عقد المؤتمر الصعوبات الموجودة في النظام الأوروبي للتعليم، البكالوريوس ، الدراسات العليا والدكتوراه، والأسئلة التي تطرح، ولذلك أهمية العمل على تبادل التجارب وإيجاد الوسائل التطبيقية الملائمة".

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

كما أُشير في المؤتمر إلى حيوية العلاقة الثقافية القائمة بين لبنان وفرنسا خصوصا في المجال الجامعي الذي ينتج تعاوننا غنيا ومثمرا، يتناسب مع النوعية التي تطمح إليها الجامعات اللبنانية المرتكزة على عراققة طويلة في مجال التعليم الأكاديمي. بالإضافة إلى العمل على توطيد الشراكة وتبادل الأفكار بين الجامعات كما يشكل تجسيدا للسياسة الأوروبية لفرنسا في لبنان".

وكان من توصيات المؤتمر أهمية إساهام لبنان الفاعل والسريع في المنطقة الأوروبية في التعليم العالي والتي تكمن في تبني الهيكليات المشتركة للتعليم العالي على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى تطوير التعليم المتراكم وفق المنهج الأوروبي للأرصدة أو الوحدات الأكاديمية المعتمدة.

واعتبر المؤتمر أن تنظيم هذا المؤتمر هو للإجابة على اهتمامات الشراكة مع اللبنانيين". كما أن وضع الإصلاحات الأوروبية لنظم التعليم العالي ونقل هيكلياتها التي كان بعضها مطبق في لبنان أو في طور التطبيق تعني المسؤولين اللبنانيين أولا، ولهذا لزم أن يكونوا مطلعين على هذه التجربة التي تطبق الان في فرنسا.

وأكد الجانب الفرنسي على أهمية البحث في النظام الجامعي اللبناني، البوتقة المثالية لتخريج النخبة، وإمكانية الاعتماد على فرنسا في مساندهم ومواكبتهم لوضع إصلاحات تمكنهم من فتح الطريق إمام شراكة مع مجموع القارة الأوروبية.

تجدر الإشارة إلى أن بيانات عام ٢٠٠٣م تشير إلى أنه بلغ عدد الطلبة الذين توجهوا من الاتحاد الأوروبي إلى الولايات المتحدة الأميركية نحو ٥٠٠ ألف إضافة إلى ٤٠٠ ألف طالب من مختلف القارات إلى الاتحاد الأوروبي. يعود هذا إلى أسباب عدة منها إن العولة الاقتصادية تؤدي إلى تسهيل انتقال الأشخاص ومن بينهم الطلاب.

علما أنه توجد عوائق سياسية أمام حركة الانتقال ولاسيما بعد إحداث ١١ سبتمبر، إضافة إلى العوائق الاجتماعية، الاقتصادية، اللغوية والتقنية". علما أن من ابرز أهداف الاتحاد الأوروبي ضمان حرية التنقل وتشجيع الطلاب على الدراسة في المكان الذي يرونه مناسباً.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

وتطرق المجتمعون إلى برنامجي التعليم العالي الأوروبي المفتوحين إمام الطلبة اللبنانيين وهما برنامج تمبوس (Tempus) الذي يمول البرامج الأوروبية المشتركة من دراسات منهجية ومنح شخصية مع مؤسسات تعليم عال خارج أوروبا وبرنامج إراسموس العالمي للمنح الدراسية في الجامعات الأوروبية،

ومن المهم الإشارة إلى أن الميزانية المخصصة للبنان في العام ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤م بلغت ٣ ملايين يورو حصل خلالها نحو اربعين طالبا لبنانيا على منح شخصية لاكمال دراستهم في الخارج. إما البرنامج الثاني فهو برنامج جديد (Erasmus) يتيح للطلاب متابعة دروسهم العالية في الجامعات الأوروبية كما يشجع الطلاب والباحثين الأوروبيين على الانتقال نحو البلدان الأخرى، كما أن مدة هذا البرنامج هي خمس سنوات وتبلغ كلفته نحو ٢٣٠ مليون يورو.

من البدهي أن اعتماد الحراك الأكاديمي للطلاب على مستوى المجموعة الأوروبية والاعتراف بالوحدات الدراسية المتراكمة سيكون له اثر بارز في رفع مستوى التعليم". اضافة إلى نشر ثقافة الجودة ووضع آليات لتأمينها وإمام بالتجارب الأوروبية عموما والفرنسية خصوصا واطلاعهم على العقبات والايجابيات والسلبيات لهذه التجربة". وتجدر الإشارة إلى أن منظومة التعليم العالي في لبنان تمر بمرحلة إعادة تنظيم التعليم العالي الحكومي والخاص عبر مراجعة كاملة للأنظمة والتشريعات ودراسة آليات للتقييم والاعتماد، ووضع معايير يتم على أساسها تقييم البرامج والمؤسسات. بالإضافة إلى جهود المؤسسات في التعليم العالي على التعاون الكامل والتوأمة مع مؤسسات التعليم العالي في الخارج لجهة الاعتراف الكامل بالشهادات.

إضافة إلى التأكيد لأن تكون أولويات الدعم للبرامج التي تركز على تطوير برامج ضمن الوحدات التراكمية الأوروبية الجديد وتنظيم حلقات الدراسة الجامعية وتطوير وسائل تربوية جديدة لدراسة الدكتوراه، وعلى وضع دراسات حول الإدارة الجامعية والمالية للمؤسسة في مؤسسات التعليم العالي وتحديد المسؤوليات والصلاحيات مع إدخال أنظمة ضمان الجودة، وعلى تطوير آليات ومعايير أكاديمية في كل القطاعات كمرجعية لتقييم البرامج والمؤسسات.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ولكن مما تم ملاحظته في السنوات القليلة الماضية هو تجاوز كبير ومن كثير من الجامعات اللبنانية الخاصة وحتى الجامعة اللبنانية بالعمل على إما أن تطبق إعلان واتفاقية بولونيا بما في ذلك نظام نقل الوحدات وملحق الدرجات وتسلسل الدرجات الأكاديمية أو العمل على أن تكون التعليم العالي فيها قابل للمقارنة بنظام التعليم العالي الأوروبي. يتضح ذلك في الجامعات الجديدة والجامعات التي تماثل التعليم العالي الأوروبي أو تربطها بفرنسا أو دول أوروبا الأخرى اتفاقات أو تعمل على الاستفادة من برامج تبادل الطلبة والمنح المتوفرة للأجانب في برنامج تمبوس الدولي.

٣-٥ موقف التعليم العالي في أمريكا الشمالية من عملية بولونيا

نظرا للتوسع الكبير في التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية ولمتابعة نظام التعليم العالي في كندا لكثير من التغيرات التي تطرأ على التعليم العالي في الولايات المتحدة ولكثرة التداخل بين المجتمعين بسبب لقربهما الجغرافي وللتواصل الأكاديمي بين المعنيين في كلا البلدين فقد أدى ذلك إلى تماثل النظامين الكندي والأمريكي في التعليم العالي ومحاولة الكنديين مقارنة كثير من التوجهات في التعليم العالي الأمريكي، والعمل على الاستفادة من التجارب الأوروبية في ذات الوقت. كما كان نظام التعليم العالي في الولايات المتحدة جاذبا لكثير من طلبة العالم سواء من أوروبا أو شرق آسيا أو الشرق الأوسط وكذلك من أمريكا الجنوبية فقد أدى ذلك إلى تأثيره الكبير على أنظمة التعليم العالي في العالم. ويشهد المراقب لأنظمة التعليم العالي في العالم إلى أن لانتشار الجامعات الأمريكية أو فروعها في العالم أثر واضح في مقارنة كثير من الجامعات لنظام الساعات المعتمدة الممارس في مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ التأثير الأمريكي، في السنوات بعد عام ٢٠٠٠م، في الانحسار قليلا لعدة أسباب سياسية تخص الولايات المتحدة الأمريكية أو أثر التقارب

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

والتجانس الأوروبي في التعليم العالي، ولأسباب تنموية أخرى في أماكن متفرقة من العالم مثل كثره مؤسسات التعليم العالي في الدول التي كانت تصدر الطلبة للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما في الصين ودول شرق آسي ودول أمريكا الجنوبية والدول العربية..

١-٥-٣ الولايات المتحدة الأمريكية وعملية بولونيا

كان الطلبة الأجانب يمثلون نسبة كبيرة في الدراسات العليا في جامعات الولايات المتحدة، حيث كان حوالي ٥٠٪ من طلبة الهندسة و ٤١٪ من طلبة العلوم الأساسية و ٢٦ من طلبة العلوم الحيوية في الدراسات العليا من الأجانب، وذلك في خلال العقدين الأخيرين وحتى بداية القرن الميلادي الحالي. من الملاحظ أن عدد القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية قد انخفض ولأول مرة عام ٢٠٠٣/٢٠٠٣م وكان الانخفاض للطلبة الأوروبيين حوالي ٥٪ عن السابق. كما أن عدد طلبات الالتحاق في الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية قد انخفضت كثيرا عام ٢٠٠٥م.

مثل هذا الانخفاض أثر كثيرا على الدراسات العليا في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وعلى البحث العلمي والذي كان يلقى دعما كبيرا من عمداء الدراسات العليا في الجامعات، بل أن استقطاب الطلبة الأجانب في الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية كان من الأولويات في برامجها وأبحاثها، ومن ذلك العمل على جعل الجامعات الأمريكية جاذبة للطلبة على مستوى العالم.

من المتوقع أن لعملية بولونيا دور في تنظيم عملية التدرج الأكاديمي والمرونة في التنقل بين الجامعات الأوروبية ودورها في ضمان الجودة والشفافية في محتوى المقررات ولحق الشهادات مما أدى إلى أن تكون الجامعات الأوروبية محافظة على كثير من الطلبة الأوروبيين وجاذبة لبعض الطلبة الأجانب من خارج الدول الموقعة على اتفاقية بولونيا وبالتالي أكثر جاذبية وأكثر تنافسيا مع الأنظمة التعليمية في التعليم العالي

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الأخرى. أوجدت اتفاقية بولونيا خيار واضح للدراسة في أوروبا مقابل الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد أثارت عملية بولونيا نقاشا حول المقارنة بين الدرجة الجامعية في ثلاث سنوات مقابل الدرجة من أمريكا الشمالية في أربع سنوات، كما لا تمثل الدرجة الجامعية في ظل عملية بولونيا ١٦ عام (١٢ + ٤) من الدراسة. كانت الدرجة الجامعية في ثلاث سنوات تعني أنها من جامعة هندية في الغالب إلا أن هذا لم يعد كذلك بل أن أكثر من أربعين دولة تمنح هذه الدرجة في ثلاث سنوات. وكان لا بد لمؤسسات التعليم العالي الأمريكية من التعامل مع هذا التغيير لوجود حراك طلاب بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وخاصة في منح فولبرايت (Fulbright) والتي يصل عدد الطلبة الدارسين فيها في الجامعات الأوروبية على حوالي ٣٠٠ طالب وطالبة، وكذلك المنح التي يقدمها الاتحاد الأوروبي في برنامج تمبوس العالمي.

وتجدر الإشارة إلى محدودية المعلومات عن الأهداف والمتطلبات والبرامج المساندة لعلمية بولونيا الأوروبية في الأوساط الأكاديمية في الجامعات الأمريكية. فلم تتوفر معلومات عن دور العملية في ضمان الجودة وعن البناء الهيكلي للدرجات الأكاديمية. ومع كل هذا فإن عدد من الجامعات الأمريكية قد قبلت بدرجة البكالوريوس في ثلاث سنوات مثل مدرسة إدارة الأعمال في جامعة شيكاغو (University of Chicago) وجامعة كارنيجي ميلون (Carnegie Mellon University) وجامعة كولومبيا. (Columbia University). تجدر الإشارة إلى كثير من الجامعات الأمريكية لم تبد تحفظا على قبول طلبة التعليم الجامعي من بريطانيا والذي يتم في أغلب التخصصات في ثلاث سنوات. ومع تزايد الجامعات الأمريكية التي تستقبل خريجي طلبة التعليم الجامعي في برامج الدراسات العليا لديها فإنه لا بد من صيغة موقف اشمل يعتمد على معلومات كافية عن عملية بولونيا وأهدافها وأساليب تطبيقها والبرامج المساندة لها والمتطلبات التي تؤسس لها والشفافية التي توفرها، أنظر (Assefa, 2005).

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

لعل التنافس المحموم لاستقطاب طلبة الدراسات العليا وللأثر الذي أوجدته اتفاقية بولونيا فإن من المتوقع أن تبحث الجامعات الأمريكية عن تغيير ما يحدد موقعها في المنافسة في المستقبل القريب.

٢-٥-٣ كندا وعملية بولونيا

كان للتغيرات في التعليم العالي الأوروبي وعملية بولونيا وقع كبير في كندا مما دعى اتحاد الجامعات والكليات الكنية (Association of Universities and Colleges of Canada, AUCC) أن تعقد اجتماعات ولقاءات لدراسة الاتفاقية ولتحديد مدى أثرها على التعليم العالي في كندا وما هو الموقف من هذه العملية إذا تطلب الأمر ذلك. لقد أسهم في الدراسات عن أثر عملية بولونيا عدد من المؤسسات المعنية عن التعليم سواء في الحكومة الفدرالية أو الحكومات المحلية وسواء مؤسسات تعليمية أو مهنية وتنمية قوى عاملة ... الخ. كما يعمل الاتحاد الكندي للدراسات العلية (AAGS) بشعار أعضائه بالأنشطة عن تقدم علمية بولونيا وكذلك المؤتمرات الدورية لمتابعتها في أوروبا.

بعض الجامعات الكندية تبنت نظام نقل الوحدات الدراسية الأوروبي (ECTS) وذلك من خلال اتفاقات شراكة مع بعض الجامعات الأوروبية وبعضها تقبل الدرجة الجامعية بثلاث سنوات في برامج الدراسات العليا فيها، بل أن بعض الجامعات الكندية تنظر في إمكانية تقديم درجة بكالوريوس في ثلاث سنوات. وما يعني الجامعات الكندية هو المنافسة العالمية في التعليم العالي وتوفير اتفاقية بولونيا لمنظمة كبيرة متجانسة النظم في تعليمها العالي.

أوجدت عملية بولونيا فرصة لتوفير معلومات أفضل عن تأهيل الطلبة وبالتالي فإن ذلك يساعد على حسن الاختيار من بين المتقدمين للدراسات العليا في الجامعات الكندية وفي المقابل أوجدت تحدياً وهو تفضيل الطلبة الأوروبيون للدول الأوروبية الأخرى لتجانس النظام ومعرفتهم به وانجذاب دول من خارج أوروبا لمنظومة كبيرة وبخيارات أفضل في

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

التعليم العالي في أوروبا، انضمام كندا للتغييرات الأوروبية في التعليم العالي سيوفر لها فضاء أرحب للتبادل في الطلبة والأبحاث وتقديم برامج مشتركة وقبول طلبة في برامج الدراسات العليا فيها.

٣.٤ مواقف بعض الدول من الفضاء الأوروبي الجديد

المتابع لاتفاقية بولونيا يلمس وبوضوح اهتمام دول الاتحاد الأوروبي في نشر النظام التعليم الأوروبي في التعليم العالي بما في البرامج الأخرى مثل نظم الدرجات العلمية "ل م د" وبرامج تبادل الطلبة في التعليم العالي وتعميم الدراسات الأوروبية، بالإضافة إلى الجهود الفردية للجامعات الأوروبية أو جهود الدول الفردية في التعاون مع جامعات أو دول أخرى في التعليم العالي من خارج دول الاتحاد الأوروبي.

وفي تقرير قدم له مدير عام وزارة التعليم والبحث النرويجية من إعداد البروفيسور بافل زقاغا ، (Zgaga (2006، بعنوان "النظر خارجا: عملية بولونيا في التركيبة العلمية، البعد الخارجي لعملية بولونيا.

يمكن إيجاز مواقف بعض الدول الأوروبية والدول الأخرى فيما يخص تطبيق عملية بولونيا فيما يلي:

- تتباين الدول الأوروبية من حيث سرعة تطبيقها لاتفاقية بولونيا حتى الدول داخل الاتحاد الأوروبي ولكن أغلبها يبدي تحمسا ورغبة في التطبيق وبعضها يعمل على التدرج في تطبيقها.
- التزمت كثير من الجامعات في الدول الأوروبية وبعض الجامعات خارج أوروبا ببعض معايير أو مقومات اتفاقية بولونيا بما في ذلك أسلوب احتساب الوحدات الأكاديمية للمقررات أو بأسلوب قالب للمقارنة مع نظام الوحدات الأكاديمية المستخدم في أوروبا، وتعاملت كذلك كثير من الجامعات بإيجابية كبيرة في

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

نظام نقل الوحدات الأكاديمية الأوروبي ومع ملحق الشهادات وكذلك مع البرامج الأوروبية الأخرى في البعثات الدراسية من خلال برنامج تمبوس وبرنامج تمبوس العالمي والدراسات الأوروبية أو برنامج جون مونييه.

- أبدت كثير من الجامعات البريطانية ترددا في تطبيق اتفاقية بولونيا ولم تجر تغييرات ذات بال على نظامها التعليمي الجامعي، بل توسعت بعض الجامعات الإنجليزية في متطلب السنة الإعدادية أو برامج الإعداد للتعليم الجامعي لكل من حصل على الثانوية في (١٢) عاما أو ما يسم بالـ(UK4). وتشمل هذه البرامج تقوية في اللغة الإنجليزية وبعض العلوم الأساسية مثل الرياضيات والحاسب الآلي والفيزياء والكيمياء وخاصة في التخصصات العلمية، وما تزال أغلب جامعاتها تقصر القبول في الطب على الحاصلين على الثانوية من إنجلترا والتي تستغرق عادة (١٣) عاما من الدراسة في التعليم العام. أما الجامعات الاسكتلندية فلا زالت تمنح البكالوريوس وفي أغلب التخصصات في أربع سنوات من الدراسة الجامعية بعد الثانوية الاسكتلندية والتي تستغرق الدراسة لها (١٢) سنة.
- بدأت بعض الجامعات العربية في تبني هذه العملية في تعليمها لمرحلي البكالوريوس والماجستير وخصوصا في المغرب والجزائر ولبنان ، وتعمل بعض الجامعات اللبنانية على منح الدارس في كلية الهندسة بكالوريوس بعد ثلاث سنوات في كليات الجامعة وماجستير بعد إكمال سنتين إضافيتين في الهندسة والعلوم الأساسية والدراسات النظرية
- يدرس الاتحاد الأوروبي عبر فريق كبير من خلال مشروع يقوم به مركز دراسات سياسات التعليم العالي (CHEPS) في جامعة توينت في هولندا أثر عملية بولونيا على أنظمة التعليم العالي في العالم خارج الاتحاد الأوروبي بما في ذلك شرق آسيا وخاصة الصين وأمريكا الجنوبية والشمالية وأستراليا وإفريقيا.
- سبق أن تعرضت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لهذا الموضوع في لقاءات خصصتها لذلك بالتعاون مع بعض الجامعات العربية ، كما ناقشت الموضوع في الاجتماع التحضيري للوزراء المعنيين بالتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

العربي، ولم تصل إلى توصيات محددة لتباين الآراء حول الموضوع بين الدول العربية، وهي في الغالب النتيجة التي انتهت إليها مبادرات دراسة الموضوع في مكتب الدول العربية لليونسكو في بيروت منذ عدة سنوات.

٤ الفصل الرابع

جهود الاتحاد الأوروبي في نشر عملية بولونيا والتنسيق مع خارج دوله

٤-١ البعد الخارجي في عملية بولونيا

نود التأكيد بأن لاتحاد الأوروبي يولي اهتماما كبيرا بقطاع التعليم وخاصة التعليم العالي. وقد وضع التعليم العالي في قمة أولويات التنسيق بين دول الاتحاد الأوروبي منذ أن كانت محدودة العدد ستة دول عند إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (European Economic Community, EEC) عام ١٩٥٧م وحتى توسعته عام ١٩٦٧م ومن ثم أصبح الاتحاد الأوروبي حسب اتفاقية ماسترخت عام ١٩٩٣م وحتى وصلت إلى (٢٧) دولة عام ٢٠٠٨م، ولا زال الاهتمام واضحا ومرتزادا في السنوات التي تلت عام ٢٠٠٠م.

والمطلع على أهداف الاتحاد الأوروبي وبداياته يدرك أن الغاية منه هي زيادة التكامل الاقتصادي وتقوية التعاون بين دول أعضائه والعمل على بناء الهوية الأوروبية، نتج عن ذلك توحيد العملة لتكون اليورو في أغلب دوله ومن ثم امتد التعاون ليشمل برامج وتعاون على المستويات السياسية الاجتماعية والثقافية. ويلمس المتابع كذلك أن التعليم العالي في برامج الاتحاد الأوروبي هدف وطني للتنمية ووسيلة لا يمكن تجاوزها لتحقيق غايات الاتحاد الأوروبي في كل مجالاتها.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

كما أدرك الأوروبيون أن التعليم عموماً وخاصة التعليم العالي يجب أن لا يقل أهمية في الرعاية والتطوير المشترك والإعداد للتكامل على كل المستويات، والتعليم العالي من الأدوات الفاعلة في توثيق عرى التعاون والتأكيد على التكامل والتجانس في الإعداد الثقافي للأجيال القادمة أو أوروبيي المستقبل.

ولقد نشأ لتحقيق ذلك برامج أوروبية، على مستوى الاتحاد الأوروبي، أشرنا إلى بعضها في ثانياً هذا التقرير، وذلك لبناء فضاء أوروبي في التعليم العالي، وقد أكدت على ذلك العديد من الاتفاقيات والعمليات والتنظيمات والإجراءات ووثقت عملية بولونيا وعززت البرامج المساندة أو التنفيذية لها العديد من حلقات النقاش والحوار والمؤتمرات وورش العمل.

وفي هذا الجزء من الدراسة نتابع أمتداد عمل الاتحاد الأوروبي في تعاونه في مجال التعليم العالي إلى خارج دول الاتحاد الأوروبي، فكما شمل التنسيق دول أوروبا غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مثل النرويج وسويسرا، فقد توسع ليشمل دول أمريكا الشمالية ودول في أمريكا الجنوبية ودول آسيوية.

وهدف المبادرة الحالية والاجتماع للتنسيق وبحث أوجه التعاون بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول الاتحاد الأوروبي وللتعريف بالأنشطة الأوروبية وحث دول المجلس للاستفادة من البرامج العالمية في التعليم العالي، والعمل على تقديم هذه الأنشطة للجامعات في دول المجلس.

وجامعات الاتحاد الأوروبي برامج شتى وتجارب على المستويين الوطني والثنائي وللاتحاد برامج على المستوى الأوروبي والدولي، ولعل من أبرز هذه البرامج:

Programme	البرنامج
Bologna Process	• عملية بولونيا.
Erasmus Programme	• برنامج إراسموس
ECTS	• النظام الأوروبي لنقل الوحدات

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

Erasmus Mendus	• برنامج إراسموس العالمي
Tempus Programme	• برنامج تمبوس
Jean Monnet programme	• برنامج جان مونييه

ومن المناسب في هذا السياق التعريف الموجز ببعض هذه البرامج.

٤-١-١ برنامج إراسموس

برنامج إراسموس (Erasmus Programme): ويهدف هذا البرنامج إلى توفير دعم مالي إضافي لانتقال الطلبة لاستكمال بعض متطلبات دراستهم في جامعات أخرى في دول الاتحاد الأوروبي. وذلك حسب ترتيب بين الجامعات لتبادل الطلبة ولزيادة عملية الحراك الطلابي بين الجامعات وكذلك الحراك التعليمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين.

النظام الأوروبي لنقل الوحدات (European Credit Transfer System, ECTS): وهذا النظام يهدف إلى تنظيم العبء الدراسي للطلبة في العام الدراسي والذي يعادل (١٨٠) نقطة وإلى تنظيم ترتيبات تساعد الطلبة في دول الاتحاد الأوروبي من الانتقال بوحداتهم الدراسية من مؤسسة أو جامعة في التعليم العالي إلى مؤسسة أخرى.

برنامج إراسموس العالمي (Erasmus Mundus): ويهدف هذا البرنامج إلى توسيع دائرة انتقال الطلبة بين جامعات الاتحاد الأوروبي وجامعات في مجموعات وتجمعات إقليمية أخرى. على أن يكون التبادل بين ما لا يقل عن خمس جامعات في ما لا يقل عن ثلاثة إلى خمسة دول بين وبين عدد مماثل أو مواز من جامعات دول الاتحاد الأوروبي. ويتركز دول الاتحاد في تمويل أغلب تكاليف التبادل الطلابي بين هذه

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الجامعات من خلال اتفاقية تمويل مع الاتحاد. كما يشمل برنامج تمويل جزئي أو سبه كلي لبناء برامج في الماجستير مشتركة (joint master programmers) بين الجامعات من داخل الاتحاد الأوروبي وخارجه. ويتضمن البرنامج منحا لدراسة الماجستير في الدول الأوروبية وصلت في العام الماضي إلى (٦٠٠٠) منحة ومن المتوقع أن تشمل منحا للدكتوراة في ميزانية العام القادم..

و يهدف برنامج إراسموس العالمي إلى دعم النوعية في التعليم العالي وتوسيع الشراكات والتعاون والتواصل مع الدول الأخرى خارج الاتحاد الأوروبي وتعزيز الحوار بين الحضارات. أما الأهداف الخاصة فهي تطوير ما تقدمه أوروبا في التعليم العالي وتيسير الحراك الطلابي من خارج دول الاتحاد الأوروبي للدراسة في جامعاته وتبني اتفاقيات رسمية مع مؤسسات تعليمية من خارج الاتحاد الأوروبي وأخيرا تحسين صورة التعليم العالي في الاتحاد وتمكينه من القبول في العالم. كما تقابل هذا البرنامج تحديات كبيرة منها إعداد المواطن العالمي والإقرار بدور الجامعات الأوروبية كمراكز تميز في التعليم والإبقاء على التنمية العالية والإسهام في التفاهم الثقافي. والتقدير لتكلفة البرنامج فيما بين ١٠٠٤ و ١٠٠٨ خة ال ٢٣٠ مليون يورو ويتوزع على أربعة عناصر وهي:

- برنامج إراسموس العالمي للحصول على الماجستير.
- منح دراسية.
- شراكات بين مؤسسات تعليم عالي.
- برامج تعزيز الجاذبية للطلبة من الخارج.

٢-١-٤ برنامج تمبوس

برنامج تمبوس (Tempus Programme): ويهدف على دعم البرامج التطويرية والتنمية لقطاع التعليم وقد كان موجها في بداياته إلى دول شرق أوروبا ومن ثم امتد ليشمل ٢٧ دولة في أوروبا وآسيا ودول الشرق الأوسط.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٤-١-٣ برنامج جين مونييه

برنامج جين مونييه (Jean Monnet) : وهو برنامج يهدف إلى توفير دعم للدراسات الأوروبية في دول خارج دول الاتحاد الأوروبي، وقد وصل عدد المدول المستفيدة من هذا البرنامج أكثر من (٦١) دولة. والمنحة أو البرنامج يتدرج في ثلاثة مراحل وهي المقررات (Jean Monnet Modules) وكراسي (Jean Monnet Chairs) والمراكز (Jean Monnet Centres). وتتدرج هذه المنح حسب خبرة الجامعات وتدرجها في الحصول على هذه المستويات بالتتابع، ولكنه مخصصة فقط للدراسات الأوروبية وفي كل مجالاتها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

٤.٢ التفاعل بين التعليم العالي الأوروبي وغير الأوروبي

سبق أن اشرنا إلى حرص الاتحاد الأوروبي وكثير من الدول الأوروبية لأن يكون النظام التعليمي في أوروبا متغيرا ومتطورا ومتجاوبا مع متطلبات عملية بولونيا والتي يتوقع أن توفر التنافسية والشفافية وتتحد من التباين بين مخرجات مؤسساته من خلال أهداف عملية بولونيا السابقة الذكر والبرامج المساندة لها. تطرقنا في الفصول والبنود السابقة إلى البعد البنائي لعملية بولونيا ولا نحصر ذلك في الثلاث مراحل في التعليم العالي وهي البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وإنما يشمل كل البرامج والمبادرات والأنشطة المساندة مثل تنظيم نقل الوحدات الدراسية و النواتج التعليمية والإطار الأوروبي للمؤهلات وملحق الشهادات ... الخ. كما استمرت عملية بولونيا بعد اجتماع براغ أن تميز التعليم العالي عن البعد الاجتماعي كي لا يكون موضوعا مجردا أو يكون سلعة وهو ما لا يرضى عنه كبير من الأوروبيين. ولكن ظهر فيما بعد ما يمكن أن تشار إليه بالعد الأوروبي وهو مجموعة الدوافع للتغيير أو التغيرات في التعليم العالي الوطني في أي دولة أوروبية بما يتناغم مع التعليم العالي في أوروبا. أما

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الجزء المتأثر في عملية بولونيا من الخارج أو ما تؤثر به هذه العملية على كافة أصقاع الكون سنشير إليه بـ"البعد الخارجي" أو التفاعل الخارجي.

سنعرض في هذا الفصل لبعض التجارب لعملية بولونيا وملحقاتها في عدد من

الدول أو الأقاليم في العالم مثل:

- دول حوض البحر الأبيض المتوسط.
- دول أفريقيا الأخرى
- دول أمريكا الجنوبية.
- دول مجلس التعاون

ونذكر أبرز الجهود لتعميم العملية على كثير من أنظمة التعليم العالي أو على

الأقل إيجاد أنظمة قابلة للمقارنة في متطلباتها ومخرجاتها أكاديميا وشكليا مع عملية بولونيا.

٤-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول حوض البحر الأبيض المتوسط

تولي كثير من الدول الأوروبية عناية بدول حوض البحر الأبيض المتوسط للقرب وللتداخل في المصالح وللتاريخ الاستعماري وللهجرة من هذه دول الحوض من غير الأوروبية إلى أوروبا. وتجدر الإشارة على الدول الأوروبية على حوض البحر الأبيض المتوسط تتيح فرصة للدول الأوروبية غير المتوسطية للتعاون مع الدول المتوسطية غير الأوروبية، وخاصة في مجال التعليم العالي.. كما يلاحظ أن غالبية الدول الأوروبية المتوسطية هي من أعضاء الاتحاد الأوروبي ومن ذلك نرى وجود العديد من برامج التعاون بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية غير الأوروبية. ومن هذه المشروعات عملية الشراكة الأوروبية المتوسطية وعملية برشلونه في عام ١٩٩٥م، ومن ذلك سياسة الجوار الأوروبي (European neighborhood Policy, ENP) والتي كانت موجهة لكل من الجزائر، روسيا البيضاء، مصر، إسرائيل، الأردن، لبنان، ملدوفيا، المغرب، السلطة

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

السلطانية، سوريا، تونس، أوكرانيا. وقد توسعت هذه السياسة في عام ٢٠٠٤ لتشمل كل من بلغاريا ورومانيا وتركيا، وكذلك أرمينيا وأذربيجان، وتتعرض هذه السياسة إلى التعاون في التنمية المشتركة وفي أربعة مجالات هي (اقتصادية، وسياسية، وثقافية، والبيئة والأمن).

وافق هذه السياسات تفاعل أو تعاون حكومي في مجال التعليم العالي وكان من ذلك اجتماع ١٢ وزيرا للتعليم أو التعليم العالي وذلك في عام ٢٠٠٥م في إيطاليا وأصدروا مجتمعين بيان كاتانيا (Catania Declaration)، وهذه الدول هي الجزائر ومصر وفرنسا واليونان وإيطاليا والأردن ومالطا والمغرب وسلوفانيا وأسبانيا وتونس وتركيا. وأشار الوزراء في بيانهم إلى إعلان برشلونا عام ١٩٩٥م وإلى مؤتمرين سبق وإن عقدا في كاتانيا عامي ٢٠٠٣م، و٢٠٠٤م على التوالي والذي اقترح تكوين منطقة أوروبية متوسطة في التعليم العالي (Euro-Mediterranean Higher Education Area) على أن تحتفظ كل دولة بخصائص مميزة لتعليمها العالي وتسهم في بناء تنظيم لنقل الوحدات الدراسية بين هذه الدول، وأن تكون الشهادة الصادرة منها مقروعة ومواءمة لطبيعة سوق العمل وذلك من خلال الاشتراك في معايير للتقويم وخطط لضمان الجودة بهدف تيسير الحراك الطلابي وحراك أعضاء هيئة التدريس والباحثين. كما أكد الوزراء المعنيون على تعزيز برامج الدكتوراة وتشجيع التعاون التقني والعلمي وإنشاء مراكز التميز في البحث. وكون الوزراء لجنة متابعة لتقديم تقريرا عن التقدم بين هذه الدول وفي مجال التعليم العالي لاجتماعهم المقرر في كاتانيا عام ١٠٠٨م. أما فيما يخص برنامج جين مونييه للدراسات الأوروبية فقد وقعت ١٣٧ جامعة من الدول المتوسطية ومن ٣٠ دولة، من بين ٣٥ دول متوسطية، على إعلان تارقونا (Tarragona declaration) في اسبانيا في يونيو من عام ٢٠٠٥م وكان الهدف من ذلك هو بعث التفكير الأكاديمي في دور الجامعة الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعلمي في سبيل بناء منطقة متوسطة في التعليم العالي والبحث العلمي.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٤-١-٥ التفاعل مع التعليم العالي في دول أفريقيا الأخرى

ربما تم تناسي إفريقيا أحيانا في بعض الأنشطة الأوروبية مثل التعليم العالي مع العلم أن التعليم العالي في الدول الإفريقية مرتبط بكثير بنظيره الأوروبي. ولكن منذ فترة الاستعمار فإن التنوع في التعليم العالي الأوروبي قد ترك أثر ذلك على التعليم العالي في إفريقي ولكن كان الأثر لأوروبا في السابق أما الآن فإن التعليم العالي الأوروبي يتقارب وستجعل اتفاقية بولونيا الفروق الجذرية وعدم التجانس تاريخا وحدثا من الماضي.. بعض الدول مثل جنوب إفريقيا صاغت منظومة تعليمها العالي الوطني كما هملت بعض الدول في جنوب المتوسط من الدول الإفريقية على إصلاح تعليمها وإعادة هيكلته بينما تواجه دولا أخرى إشكالات جمة وصعوبات كبيرة في تعليمها العالي. تجدر الإشارة إلى أنه في دراسة أعدتها للبنك الدولي لمنتدى اليونسكو عن التعليم العالي والبحث والمعرفة في إفريقيا وأكد كُتاب الدراسة على أن العقدين الماضيين كانت صعبة جدا على الجامعات الإفريقية. لتأثير التراجع الاقتصادي وضغط الحكومات لتقليص الإنفاق على التعليم العالي وشعور بعض القيادات السياسية بأن الجامعات ترعى تهديدا سياسيا عوضا معاول تنمية مما أدى إلى نقص في رواتب أعضاء هيئة التدريس وبالتالي البحث عن عمل آخر مع التدريس أو الهجرة للعمل في الخارج. كما عانت محتويات المكتبات من الكتب وقلة الاشتراكات في المجلات العلمية وتواضع تأثير المعامل والمختبرات وانحسار أو توقف تمويل البحوث. وكان من أهداف الدراسة فيما إذا كان لسياسات البنك الدول أثر على التعليم والتعليم العالي في إفريقيا. ونظير في السطور التالية فيما إذا كان لفضاء التعليم العالي الأوروبي أثر إيجابي على التعليم العالي في إفريقيا.

لا شك أن لعملية بولونيا أثر متبادل مع بقية أنظمة التعليم العالي في العالم بما في ذلك التعليم العالي في الدول الإفريقية، كما هو معروف لكثير من المراقبين بأن التعليم العالي في بعض الدول الإفريقية يتبع نمط الدولة الأوروبية المستعمرة لتلك الدول في السابق، وهذه الدول هي بريطانيا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال. ومع وجود تعاون بين

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الجامعات الأوروبية في هذه الدول والجامعات الإفريقية في السابق على أن نمو الفضاء الأوروبي أدى إلى ميل الجامعات الأوروبية إلى التعاون مع جامعات أخرى في دول أوروبية أخرى. كما يتضح كذلك أن معظم الجامعات التي تعاونت مع جامعات أوروبية أخذت ببعض معالم ومعايير التغيير الأوروبي في التعليم العالي مثل المراحل التعليمية في التعليم العالي ونظام نقل الوحدات وأسلوب تحديديها، بينما لم تولي الجامعات العازلة لنفسها عن التعاون مع الجامعات الأوروبية أية تغييرات جوهرية في هذا السياق، كما تأثرت عدد من الجامعات بعملية بولونيا كما يشير تقرير الخبراء المقدم لاجتماع الاتحاد الإفريقي عام ٢٠٠٥م، أنظر (RHEA(2005). كما أكد المؤتمر الدول للاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة والاعتراف بالمؤهلات المعقود في نيروبي في كينيا على أهمية عملية بولونيا في تجانس التعليم العالي ومن ذلك مناقشة ضمان الجودة والحراك الطلابي والاعتراف بالشهادات، ان على التعليم العالي في الدول الإفريقية تبني مبادرات مماثلة. كما تتفاوض الدول الأوروبية والدول الإفريقية على تخصيص برنامج لإراسموس العالمي يكون لطلبة إفريقيا.

٦-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في دول أمريكا الجنوبية

يُشار إلى ذلك في أدبيات الاتحاد الأوروبي على إنها أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي والتي سنختصرها بدول أمريكا الجنوبية. تعمل دول الاتحاد الأوروبي مع دول أمريكا الجنوبية على عدة مستويات منها عملية الاتحاد الأوروبي أمريكا الجنوبية (EU-Latin America and the Carribean, EULAC) والمكونة من دول الاتحاد الأوروبي و٢٣ دولة من دول أمريكا الجنوبية، بالإضافة إلى اجتماعات وزراء الخارجية لهذه الدول. كما أكد الاتحاد الأوروبي في اجتماعه في مايو من عام ٢٠٠٦ في فيينا في النمسا على أهمية إعطاء أولوية لفضاء مشترك أوروبي أمريكي جنوبي في التعليم العالي. وتضمنت الخطة العملية لهذا التعاون، والتي كانت بين عامي ٢٠٠٣م وحتى ٢٠٠٤م ومن ثم تم تمديدها إلى ٢٠٠٨م، على تناسق الدرجات وانتقال الطلبة من

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الجانبين تبادل المعلومات والخبرات خاصة في العلوم والتقنية والعرف على التجارب الناجحة. وبالتالي فإن الفضاء الأوروبي الأمريكي الجنوبي في التعليم العالي يؤثر سياسيا للتعاون الثنائي أو المتعدد بين دول الاتحاد الأوروبي ودول أمريكا الجنوبية. كما تم تكوين تعاون بين اتحاد الجامعات في أمريكا الجنوبية (networks of Iberoamerican Universities, CUIB) والذي بدأ في كاريفانا (Cartagena) في كولومبيا واتحاد الجامعات الأوروبية. كما وقع الاتحادان اتفاقية يتم بموجبها تطوير إطار مماثل لدول أمريكا الجنوبية فيما يختص باتفاقية بولونيا والمبادرات المرافقة لها. كما يعمل الاتحاد الأوروبي على أن تكون كثير من المبادرات الأوروبية مثل اتفاقية إراسموس العالمية متاحة لدول أمريكا الجنوبية. نود من هذا العرض توضيح النشاط للتفاعل بين الاتحاد الأوروبي ودول أمريكا الجنوبية علما أن العمل مستمر في إحاطة دول أمريكا الجنوبية بأهمية التعاون وأهمية التكامل مع الفضاء الأوروبي فيب التعليم العالي عبر جهود متعددة لا نهدف في هذا السياق حصرها جميعا.

٧-١-٤ التفاعل مع التعليم العالي في الدول الآسيوية

تتوقع كثير من الدراسات بأن النمو في الطلب على التعليم العالي في كل من الصين والهند وبقية دول آسيا سينمو بصورة كبيرة. ولقد عملت استراليا والدول الأوروبية برامج لجذب الطلبة من هذه المناطق لمواصلة تعليمهم العالي فيها. لقد جعلت اتفاقية بولونيا التعليم الأوروبي أكثر قبولا وتجانسا وخاصة مع الدول التي تعودت على التعليم الانجليزي مثل الهند والباكستان وكثير من دول آسيا. وتدرك الدول الأوروبية أنها ليست المكان الوحيد الذي يقصده الآسيويون لتعليمهم العالي فتوجد مناطق منافسة مثل استراليا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ويعمل الاتحاد الأوروبي على تغيير هذا التوجه لغيره عبر دراسة خاصة. وكان نتاج ذلك تحديد جزء من ميزانية الاتحاد الأوروبي باسم التواصل مع آسيا (Asia Link) هدفها دعم التعاون الثنائي والمتعدد بين

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

مؤسسات التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي والدول الآسيوية المؤهلة لمثل هذا التعاون.. يذكر أن من أنشطة اتحاد دول جنوب شرق آسيا أو الآسيان (The Association of Southeast Asian Nations (ASEAN) والذي نشأ عام ١٩٦٧م هو التعاون في مجال التعليم العالي وكان من ذلك شبكة الجامعات الآسيوية (Asean University Network, AUN). وشبكة الجامعات الآسيوية لتجاوز دول الآسيان بل يدير تعاون وحوارات مع الجامعات اليابانية والهندية، وجامعات كوريا الجنوبية وروسيا والاتحاد الأوروبي. وفي عام ٢٠٠م، بدأ برنامج الجامعات الآسيوية والأوروبية (ASEAN- EU University network program) للتعاون بين الجامعات الأوروبية والجامعات في آسيان بهدف نقل الخبرة ال، ربية وتبادل المعلومات والأبحاث والطلبة. كما يلاحظ تطورا في بعض الجامعات الآسيوية مثل خطة سنغافورة لتكوين مقرر تميز في التعليم العالي وتزيد من إسهام مواطنيها فيه.. وفي الواقع يتم التعرف على اتفاقية بولونيا في آسيا والاستفادة منها كما هو الحال في أريكا الجنوبية وأستراليا وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن توجد جهود متفرقة على سبيل المثال عضو في فريق الدراسة الذي يقوم به مركز دراسات سياسات التعليم العالي في هولندا بشأن أثر اتفاقية بولونيا على أنظمة التعليم في العالم، كما تولي الصين أهمية كبيرة على التعاون العالمي في تطوير وتنمية التعليم العالي وتعاون في ذلك مع دول الاتحاد الأوروبي..

لقد دخلت أوروبا والاتحاد الأوروبي على وزجه الخصوص على التعليم العالي في دول آسيا من خلال البرامج المشتركة بين الجامعات ومن خلال فروع الجامعات الأوروبية في دول آسين والتي كان لها أثر كبير في تقديم التجربة الأوربية في التعليم العالي مما حدى ببعض هذه الدول لمحاكاة بعض متطلبات عملية بولونيا في جامعاتها.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

٤-١-٨ التفاعل مع التعليم العالي في دول مجلس التعاون

يولي الاتحاد الأوروبي أهمية كبيرة للتعاون مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (GCC) وخاصة القسم المعني بالإنسان والبيئة والمختص بالتعليم العالي في دول المجلس. ولدول الاتحاد الأوروبي أنشطة متعددة سنتعرض لبعض منها في هذا البند.

نشير هنا إلى سبق أن عقد ممثلو دول لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الست، بالإضافة إلى سفيرة مجلس التعاون لدى الاتحاد الأوروبي في بروكسل ومدير الإدارة التعليمية في مجلس التعاون، وذلك في يوم الاثنين السادس من شوال ١٤٢٩هـ الموافق للسادس من أكتوبر ٢٠٠٩م وفي مقر مكتب مجلس التعاون اجتماعا تنسيقيا بهدف التواصل في اليوم التالي مع دول الاتحاد الأوروبي في مقر الاتحاد في بروكسل.

هدف الاجتماع التنسيق إلى بحث المجالات ذات الطابع المشترك بين دول المجلس وعرض إنجازات دول المجلس في مجال التعليم العالي والتعريف بالجهود التي تقوم بها الأمانة للتنسيق على مختلف المستويات في التعليم العالي بما في ذلك وزراء التعليم العالي ومدراء الجامعات ووكلاء الجامعات وعمداء الكليات المتناظرة ورؤساء لجان معادلة الشهادات.

كما أكد المجتمعون إلى ضرورة التنويه إلى إدراك دول المجلس إلى أهمية التعليم العالي ودوره في تنسيق العمل في مجالات أخرى اقتصادية وثقافية وسياسية وغيرها، وأنه للتعاون في التعليم العالي هدف تنموي ودور إيجابي في تنمية الحس الوطني والمواطنة الإقليمية: ان تكون الخليجية في هذا السياق.

أشار المجتمعون إلى الدور الكبير الذي يوليه المجلس الأعلى لموضوع التعليم عموما والتعليم العالي على وجه الخصوص، بما في ذلك وثيقة الآراء لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية لتطوير التعليم والورقة المقدمة من صاحب السمو الشيخ صباح الجابر الصباح أمير دولة الكويت من بين قرارات أخرى ذات صلة بالموضوع.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

وثن المجتمعون المبادرة المشتركة بين مجلس التعاون والاتحاد الأوروبي في مجال التعليم العالي واستعرضوا الجهود السابقة في هذا المجال، وتبادلوا معلومات حول التطورات والمشاريع التي تقوم بها دول المجلس في سبيل تطوير منظومتها في التعليم العالي بما في ذلك الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى مثل هيئات الاعتماد الوطنية والتوسع في القبول والتوسع في افتتاح الجامعات الحكومية والخاصة وجهود الوزارات المعنية في ترسيخ أسس الجودة في ممارسة التعليم العالي وتحسين كفاءاتة الداخلية والخارجية والعمل على مواءمته لسوق العمل المحلي والاستفادة من التجارب العالمية.

كما عقد ممثلو دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذين سبق التنسيق فيما بينهم في اليوم السابق اجتماعا مع المسؤولين عن التعاون من الاتحاد الأوروبي وذلك في يوم الثلاثاء السابع من شوال ١٤٢٩هـ الموافق للسابع من أكتوبر ٢٠٠٨م وذلك في مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل واستمر الاجتماع طوال نهار ذلك اليوم.

افتتح الاجتماع السيد توماس دو مورال مدير الشرق الأوسط وجنوب البحر المتوسط، بالترحيب بالجانب الخليجي ومن ثم قدمت السيدة باتريشا لمبرت رئيسة وحدة الخليج وإيران والعراق واليمن لأهداف اللقاء وأهمية التعاون بين الجانبين واستعرضت جدول الأعمال، وفي المقابل قدمت الدكتورة رشا الحمود الجابر الصباح شكرها لهذه الدعوة والترتيب لهذا الاجتماع وذكّرت بالعلاقات التاريخية بين المجموعتين الخليجية والأوروبية حتى قبل أشاء مجلس التعاون والاتحاد الأوروبي واستمرار هذا التعاون في مجالات عدة ومنها التعليم العالي، والذي كان ذا طابع فردي بين دول في المجلس ودول أخرى في الاتحاد.

استعرض الجانب الأوروبي في هذا الاجتماع عددا من البرامج التي تمثل التعاون بين الدول الأوروبية والبرامج التي يتيح الاتحاد الأوروبي لدول من خارجه للإسهام فيها وذلك في مجال التعليم العالي والجامعات، أكد الجانب الأوروبي على مجالات التعاون الممكنة والتي سبق أن تعاون الاتحاد الأوروبي فيها مع دول أخرى خارجه ويمكن أن يسهم الجانبان الأوروبي والخليجي فيها بفعالية.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

أشار الجانب الأوروبي على وجه الخصوص إلى عملية بولونيا (Bologna Process) وهي عملية لتنظيم تدرج المراحل الأكاديمية و أطر المؤهلات والاعتماد الأكاديمي في التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي وتشمل العديد من الترتيبات لعل من أبرزها برنامج (LMD) ويقصد بها البكالوريوس والماجستير والدكتوراة والتي تكون في مدد ثلاثة سنوات وستين وثلاث سنوات. وشملت عملية بولونيا أساليب للتسيق في المتطلبات والمهارات المطلوب لإكمال متطلبات الحصول على الدرجات العلمية ويسرت التعاون بين الجامعات الأوروبية وأقرت ملحق الشهادات ووفرت البنى التحتية لتبادل الطلبة وللتعاون البحثي ولمعادلة الشهادات وتطوير المناهج. وبدأت العملية منذ عشر سنوات.

ومع تحمس بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لتطبيق عملية بولونيا وتوابعها إلا أنه لازال العمل جار في تطبيقها في بعض الدول الأوروبية \، كما تعمل الدول الأوروبية خارج الاتحاد الأوروبي على التسيق مع هذه الدول لتطبيق كثير من متطلبات هذه العملية في مؤسسات التعليم العالي.

ويمكن إيجاز كثير مما ورد في العروض المقدمة من الجانب الأوروبي والمناقشات التي تلت ذلك في الملاحظات التالية:

- كل برامج المنح الدراسية والتعاون في تنمية التعليم العالي وبرامج الدراسات الأوروبية تكون بالتنافس بين الجامعات والمجموعات من مؤسسات التعليم العالي ويقوم بالتحكيم فيها لجان لدعم أفضل البرامج المقدمة في المجالات السابقة.
- تهدف هذه البرامج إلى التعريف والتعایش مع النظم الأوروبية في التعليم والاستفادة من مميزاته والعمل على التسيق في تكامله مع أنظمة التعليم العالي الأخرى.
- معظم أنشطة هذه البرامج، كما يبدو، علمية وأكاديمية وثقافية لدعم ومؤازرة البرامج في الدول النامية وتحاول أن لا يكون لها طابع سياسي أوديني.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- محدودية أو انعدام استفادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من هذه البرامج سواء بالتعرف على عملية بولونيا أو التبادل ال الطلابي أو الحراك التعليمي أو المنح الدراسية أو البرامج المشتركة أو تطوير المناهج الأكاديمية، فيما عدا اتفاقات ثنائية محدودة..

- رغبة الاتحاد الأوروبي في إسهام دول مجلس التعاون في الاستفادة من هذه الفرص بما في ذلك التعرف على توجهات الاتحاد الأوروبي من خلال تقديم مقررات وإنشاء كراس للبحث والدراسة والمراكز البحثية في الدراسات الأوروبية.

أما فيما يخص عرض دول مجلس التعاون فقد شارك كثير من أعضاء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في الحوار والنقاش والتساؤل عن جدوى هذه البرامج ومدى نجاحها وفائدتها لدول المجلس وأساليب التعرف عليها عن كثب من خلال أنظمتها وأزمستها من بين أمور شتى. وقد اتفق الأعضاء على أن تقدم وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، استعراضا لجهود دول مجلس التعاون في تنمية التعليم العالي مجتمعة ولكل دولة على انفراد، والإشارة إلى المجالات الممكنة لبحث التعاون فيها، وتم في العرض التذكير بالجهود المشتركة بين دول المجلس والتعاون الخارجي بين دول المجلس والجامعات أو الدول خارجه.

وقد شمل العرض لدول مجلس التعاون على العديد من الجهود في المجلس كان

من أهمها ما يلي:

- شكر الاتحاد الأوروبي وخاصة القسم المعني بالتعاون وخاصة التعاون في التعليم العالي على دعوتهم لهذا الاجتماع وعرض رغبتهم في مزيد من البرامج واللقاءات التي تساعد على التفاعل بين المسؤولين عن التعليم العالي والقائمين على الأجهزة التنفيذية فيه.

- إدراك دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لأهمية التعليم بشقيه العام والعالي في التنمية البشرية والاجتماعية والثقافية وتوطيد أصر التعاون بين دوله.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- اهتمام المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربي ومنذ إنشائه بالتعليم عموماً وبالتعليم العالي على وجه الخصوص وذلك من خلال العديد من القرارات والتوصيات التي أصدرها المجلس.
- لعل وثيقة الآراء لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لتطوير التعليم عام ٢٠٠٢م والأنشطة التالية لها وكذلك البعد التعليمي في ورقة سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت عام ٢٠٠٤م دليل على اهتمام القادة بالتعليم العالي من بين قرارات أخرى.
- يعمل مكتب التربية لدول الخليج العربية على تبني برامج متعددة ويعمل على متابعة قرارات وزراء التربية والتعليم فيما يخص كل الأنشطة التربوية والتعليمية في التعليم العام بما في ذلك تطوير المناهج التعليمية وتبادل الخبرات.
- قامت معظم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بإنشاء العديد من المشروعات في التعليم العالي حيث تضاعفت أعداد الجامعات في دول المجلس خلال السنوات الخمس الماضية.
- أتاحت كل دول المجلس المجال لإسهام القطاع الخاص في تقديم التعليم العالي وعملت بعض هذه الدول على توفير الدعم الحكومي من خلال القروض ومنح الأراضي والمنح للطلبة الدارسين فيه بهدف توفير فرص أفضل والالتزام بالضوابط الأكاديمية ومتطلبات الاعتماد.
- أنشأت معظم دول المجلس مؤسسات للتقويم والاعتماد الأكاديمي كما عملت بعضها على حصول كليات فيها أو برامج علمية على الاعتماد من مؤسسات عالمية مهنية أو أكاديمية متخصصة في تقويم واعتماد برامج التعليم العالي.
- قيام أغلب دول مجلس التعاون بعمل خطط إستراتيجية هدفت إلى تطوير منظومات التعليم العالي فيها بما في ذلك مجالات التعليم والعمل على تحسين الجودة واستحداث نظم تتميز بقدر عالٍ من الشفافية والمحاسبية والمشاركة للمعنيين والمشاركة المجتمعية والتوجه لخدمة خطط التنمية وتوقيع معايير عالمية

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- لمتغيرات التعليم العالي الوطني في هذه الدول. كما استعانت بعضها بخبرات عالمية وعقدت لقاءات شارك فيها خبراء من دول المجلس الأخرى.
- أدى التوسع في التعليم العالي وإنشاء جامعات إلى الحاجة لأعضاء هيئة تدريس مما زاد التنافس على الخبرات الأكاديمية المتميزة وتحسين رواتب وبدلات أعضاء هيئة التدريس.
 - زيادة أعداد الطلبة المبتعثين للخارج فبالإضافة إلى بريطانيا زاد أعداد الطلبة وبشكل ملحوظ الدارسين في دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مثل فرنسا وألمانيا وهولندا. ولعل مشروع خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي وبرامج الابتعاث في دول المجلس الأخرى خير دليل على انفتاح مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات دول المجلس على العالم الخارجي في التعليم والتقني وتكوين القوى البشرية حسب أحدث وأفضل الممارسات العالمية في هذا المجال.
 - تسهم دول المجلس بفعالية في الأنشطة التعليمية لمنظمة اليونسكو (UNESCO) ولما يتاح لها من المشاركة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) من أنشطة في مجال التعليم العالي وكذلك البنك الدولي بالإضافة إلى إسهامها الفاعل في المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (ALESCO) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ICESCO).
 - لدول المجلس تعاون كبير في مجال التعليم العالي مع عدد من الدول وذلك بشكل منفرد مكن خلال العديد من الاتفاقيات منها مذكرات التفاهم والتعاون أو الاتفاقيات المحددة للابتعاث الطلبة أو التعاون في مجال البحث العلمي والتقويم لمؤسسات التعليم العالي والتحكيم ، والأنشطة العلمية المشتركة. تجدر الإشارة إلى وجود بعض الملاحظات على التعاون بين دول مجلس التعاون والاتحاد الأوروبي والتي يمكن أن تتلخص فيما يلي :
 - محدودية الإلمام بالتغيرات الأوربية في مجال التعليم العالي وخاصة مدى تطبيق اتفاقية بولونيا وانتشار أثرها على أنظمة التعليم العالي في أوروبا ودول العالم الأخرى، وكذلك قلة المتوفر عن المبادرات المرافقة لاتفاقية بولونيا مثل ملحق

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الشهادات و نظام نقل الوحدات الأكاديمية والإطار الأوروبي للمؤهلات وبرامج الحراك الطلابي والدراسات الأوروبية.

- عدم استفادة الدول الخليجية من البرامج التي يقدمها الجانب الأوروبي ولا زال الإسهام من دول المجلس في الندوات والدراسات الخاصة بعملية بولونيا وأثرها على العالم يكاد يكون معدوما.
- عدم وجود دراسات خليجية تعني يمدى أثر هذه الاتفاقية وتوابعها على دول المجلس وخاصة مؤسسات التعليم العالي أو جهات العمل التوظيف والمؤسسات المهنية في التخصصات المختلفة..
- يوجد طلبة من كل دول مجلس التعاون تقريبا يدرسون في كثير من الدول الأوروبية وفي دول خطت كثيرا وتقدمت بشكل ملحوظ في تطبيق اتفاقية بولونيا والمبادرات التابعة لها، ولم تتم دراسة كيفية التعامل مع نواتج هذه الجامعات وخاصة عند معادلة الشهادات أو التداخل قس المراحل التعليمية..

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ه التوصيات

تتبع التوصيات في هذا السياق على الاستفادة من التحولات في فضاء التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي والتعرف على مواقف الدول المختلفة من هذه التحولات بما في ذلك الآليات والوسائل والبرامج المساندة سواء كانت تختص بدول الاتحاد الأوروبي أو كان هدفها إحاطة العالم خارج الاتحاد الأوروبي بهذه الإصلاحات (reforms) والتي كان لها أهدافا تتجاوز مؤسسات التعليم العالي إلى تنمية مجتمعية وتحسين وظيفة التعليم العلي وزيادة أثر التعليم العالي في المجتمع وتأكيد دوره في صناعة التنمية المستدامة وتحفيز الاقتصاد ودعم الثقافة المتعددة لدول الاتحاد وبناء بيئة للمواطنة الأوروبية.

ويمكن إيجاز أبرز التوصيات فيما يلي:

- العمل على زيادة المعرفة بالتحولات في مجال التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي وتوفير معلومات كافية للمعنيين بالتعليم العالي في المملكة ودول مجلس التعاون في دول الخليج العربية بمن فيهم الوزراء ومدراء الجامعات ووكالاتها والمعنيين بالتطوير وعمداء القبول والتسجيل.
- ترتيب ورش عمل ولقاءات بين المسؤولين عن التعليم العالي في المملكة، وربما في دول مجلس التعاون كذلك مع المسؤولين عن التعليم العالي في الاتحاد الأوروبي والمسؤولين عن بعض الجامعات الأوروبية للاستفادة من المبادرات المرافقة لاتفاقية بولونيا مثل ملحق الشهادات و نظام نقل الوحدات الأكاديمية والإطار الأوروبي للمؤهلات وبرامج الحراك الطلابي والدراسات الأوروبية لدراسة العوائق والصعوبات التي تحول دون استفادة المواطنين في دول مجلس التعاون في دول الخليج العربي من

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- العروض المقدمة من دول الاتحاد الأوروبي مثل المنح الدراسية والتعاون بين الجامعات في الدراسات الأوروبية.
- العمل على تبني منظومات التعليم العالي في دول الخليج العربية مجتمعة وداخل كل دولة وخاصة المملكة العربية السعودية، لكبر نظامها في التعليم العالي وتعدد جامعاتها، نظام شامل نقل الوحدات الدراسية ونظام شبيه بترتيب إراسموس لتحفيز الحراك التعليمي والحراك الطلاب على وجه الخصوص لتحقيق التجانس والتعاون بين مؤسسات التعليم العالي وتأطير صيغة وطنية للتعليم العالي والعمل على تأصيل المواطنة الوطنية أو الخليجية كذلك.
 - العمل على التوسع في إجراء دراسات خليجية وسعودية تعني بمدى أثر هذه اتفاقية بولونيا وتوابعها على التعليم العالي وسوق العمل في دول الخليج العربية والمملكة العربية السعودية.
 - وجود طلبة من كل دول مجلس التعاون تقريبا يدرسون في كثير من الدول الأوروبية وفي دول خطت كثيرا وتقدمت بشكل ملحوظ في تطبيق اتفاقية بولونيا والمبادرات التابعة لها يحتم عمل دراسة مقارنة بين محتوى التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي ومخرجاته ومؤشراته بما يمكن من المقارنة مع نظيرها في منظومة التعليم العالي في دول الخليج العربية وفي المملكة العربية السعودية.
 - أن تعمل الدول الخليجية، بالرغم من الأنشطة المشتركة في مجال التعليم العالي، إلى تأطير التعاون والتنسيق بما يماثل المعمول به في اتفاقية بولونيا فيما بينها لتمكين من التفاوض مع أوروبا وغيرها ضمن منظومة أو فضاء خليجي للتعليم العالي أسوة ببقية مناطق العالم.:
 - التأكيد على متابعة اللقاءات بين الجانبين الأوروبي والخليجي وعلى مستوى الجهتين (الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون) للاستمرار في بحث أوجه التعاون الممكنة بين الطرفين، والعمل على البحث عن مجالات عملية يمكن أن يسهم فيها الطرفان بفعالية وبإيجابية وتلبي المتطلبات الوطنية والجماعية والإقليمية وتساعد على تطوير التعاون بين المجموعتين الأوروبية والخليجية.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- تشجيع بعض الجامعات في دول مجلس التعاون ودول الاتحاد الأوروبي على تبني برامج أو كراسي أو مراكز للتعريف بالجانب الآخر وإجراء دراسات علمية وأكاديمية، وإنشاء وحدات ومراكز بحثية وبرامج أكاديمية في الدراسات الأوروبية والخليجية والمملكة العربية السعودية جديدة بمركز عن الدراسات السعودية لما تمثله من ثقل ولما لها من دور في المنطقة العربية.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

المراجع العربية

- عبد الرحمن بن محمد أبوعمه (٢٠٠٩م). مستقبل التعليم العالي في دول الخليج العربي: الحكومي مقابل الخاص. محاضرة في ندوة التعليم الأهلي في دول مجلس التعليم العلي: فرص وتحديات.، الأول من إبريل ٢٠٠٩م ، في مقر الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عبد الرحمن بن محمد أبوعمه (٢٠٠٧م). واقع الجامعات الأجنبية وفروعها في منظومات التعليم العالي تقرير لمركز البحوث والدراسات في التعليم العالي، عرض على اجتماع وكلاء وزارات التعليم والتعليم العالي المسؤولين عن معادلة لجان الشهادات، محرم ١٤٢٨هـ يناير ٢٠٠٧م
- أ. د. مزيان محمد أ. د. ماحي ابراهيم (٢٠٠٩م). نظام التعليم العالي "ل م د" في الدول المغاربية، لجزائر نموذجاً، جامعة وهران - الجزائر، تم عرضه في المؤتمر الإقليمي العربي للتعليم العالي في القاهرة
- د. احمد الجمال (مدير عام التعليم العالي) التدقيق الداخلي لمؤسسات التعليم العالي في لبنان، ورشة عمل إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص،
<http://www.higher-edu.gov.lb/Dr-Jammal.htm>

References

- Abouammoh, A. M. (2009a). *The Role of Education: Trends of Reforms and EU-GCC Understanding. To appear at the workshop proceedings entitled: The EU and the GCC: Challenges and Prospects under the Swedish Presidency of the EU, which was held in Lund, Sweden on June 8th and 9th, 200*
- Abouammoh, A. M. (2009b). *The role of higher education in intercultural dialogue, Presentation at the First Saudi French Symposium for Inter-Cultural Dialogue, 2-9 March, 2009, Riyadh, Saudi Arabia. Sponsored by King Saud University, Saudi Arabia; College of Law of Paris Descartes University, Paris, France and Geo-Politics Study Institute, Paris, France.*
- Abouammoh, A. M. (2009c). *The impact of education cooperation on USA-GCC relations. Presentation at Gulf Forum 2009, US- Gulf Relation Post-Election, 5-7 January 2009, Riyadh, Saudi Arabia. Sponsored by Gulf Research Center, Dubai, UAE and the Institute of Diplomatic Studies, Riyadh).*
- EACEA (2009). *Higher Education in Europe 2009: Developments in the Bologna Process. (<http://www.eurydice.org>), the Education, Audiovisual and Culture Executive Agency (EACEA P9 Eurydice). March 2009.*
- Assefa , Mariam (2005). *The context of the recognition pf the Bologna degree in the US. M Assefa is the Executive Director, presentation at World Education Services. 2005 EAIE Conference, Krakow, Poland*
- AUCC(2008). *The Bologna Process: Implications for Canadian Universities, Background Document, April 2008*
- BD (1999). *Documentof the "Bologna Declaration". 19 June 1999.*
- *Lisbon Convention (1997). Convention on The Recognition of the Qaulification Concerning Higher Education in The European Region.Lisbon, 11 April 1997.*
- RHEA (2005) *Revitalising Higher Education in Africa. Report of First Experts' Meeting, Held on 27th –28th October 2005, Johannesburg.*

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

- *The World Bank (2000). The Task Force on Higher Education and Society, Higher Education in Developing Countries: Peril and Promise, Washington D.C*
- *Zgaga , Pavel (2006). Looking out: The Bologna Process in a Global Setting On the “External Dimension” of the Bologna Process. Norwegian Ministry of Education and Research.*

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

الملاحق

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ملحق ١: الدول الموقعة على عملية أو اتفاقية بولونيا			
Bologna Process Signatory Countries:			
Albania	Georgia	Netherlands	United Kingdom
Andorra	Germany	Norway	
Armenia	Greece	Poland	
Austria	Holy See	Portugal	
Azerbaijan	Hungary	Romania	
Belgium	Iceland	Russian Federation	
Bosnia and Herzegovina	Ireland	Serbia	
Bulgaria	Italy	Slovak Republic	
Croatia	Latvia	Slovenia	
Cyprus	Liechtenstein	Spain	
Czech Republic	Lithuania	Sweden	
Denmark	Luxembourg	Switzerland	
Estonia	Malta	The Republic of Macedonia	
Finland	Moldova	Turkey	
France	Montenegro	Ukraine	

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ملحق ٢ : أهداف عملية بولونيا

(أ) خلاصة الأهداف في لقاء بولونيا أو التزام الوزراء :

In the Bologna Declaration, ministers affirmed their intention to:

- Adopt a system of **easily readable and comparable degrees**;
- Implement a system based essentially on **two main cycles**;
- Establish a **system of credits** (such as ECTS);
- Support the **mobility of students, teachers and researchers**;
- Promote **European cooperation in quality assurance**;
- Promote the **European dimension in higher education** (in terms of curricular development and inter-institutional cooperation).

(ب) أهداف عملية بولونيا بتفصيل أكثر

1. Adoption of a system easy to understand and to compare.

European harmonization, organization in semesters and bridges between Universities and Engineering Institutes,

Motivation : Help European citizens to enter in the work market, and give a better competitiveness to the European higher education system in the world.

2. Adoption of the higher education system based on the L-M-D :

- **Licence** (Bachelor) (qualification to work),
- **Master** (DESS-DEA-Titres d'ingénieurs diplômés)
- **Doctorat** (PhD)

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

**3. Set up of a common system of credits which can be transferred.
(European Credit Transfer System)**

60 credits (one year)

30 credits (semester)

20 credits (term)

i.e :

180 credits for a licence,

300 credits for a master

Credits could be obtained out of the higher education system
(by professional experience), after long life training or by
credit of studies made abroad.

4. Promotion of Mobility :

Help students to travel in the European space by reducing the administrative obstacles.

Promote mobility to professors, researchers, administrative staff and take these periods spent abroad in the career.

5. Help the cooperation in terms of evaluation of quality and methodology,

6. Cooperation in the participation to networks

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ملحق ٣: إعداد الإطار الوطني للمؤهلات

5-1	Ten steps in developing a national qualifications framework
1.	Decision to start: Taken by the national body responsible for higher education (minister?).
2.	Setting the agenda: The purpose of our NQF WG-Report nr. 1 (section 2.3).
3.	Organising the process: Identifying stakeholders; setting up a committee/WG.
4.	Design Profile: Level structure, Level descriptors (learning outcomes), Credit ranges.
5.	Consultation National discussion and acceptance of design by stakeholders.
6.	Approval According to national tradition by Minister/Government/legislation.
7.	Administrative set-up Division of tasks of implementation between HEI, QAA and other bodies.
8.	Implementation at institutional/programme level; Reformulation of individual study programmes to learning outcome based approach
9.	Inclusion of qualifications in the NQF; Accreditation or similar (cfr. Berlin Communiqué)
10.	Self-certification of compatibility with the EHEA framework (Alignment to Bologna cycles etc.); WG Report nr. 1; Pilot projects.

The sequence of steps need not be identical in all countries.

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

Source: the [report by the Bologna Working Party on Qualifications Frameworks](#) submitted to the conference of Ministers of Education of the Bologna Process, London, May 2007

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

ملحق ٤ : عن المعلومات المطلوبة في ملحق الشهادات

THE DIPLOMA SUPPLEMENT

This Diploma Supplement follows the model developed by the European Commission, Council of Europe and UNESCO/CEPES. The purpose of the supplement is to provide sufficient independent data to improve the international 'transparency' and fair academic and professional recognition of qualifications (diplomas, degrees, certificates etc.). It is designed to provide a description of the nature, level, context, content and status of the studies that were pursued and successfully completed by the individual named on the original qualification to which this supplement is appended. It should be free from any value judgements, equivalence statements or suggestions about recognition. Information in all eight sections should be provided. Where information is not provided, an explanation should give the reason why.

1 INFORMATION IDENTIFYING THE HOLDER OF THE QUALIFICATION

- 1.1 Family name(s):
- 1.2 Given name(s):
- 1.3 Date of birth (day/month/year):
- 1.4 Student identification number or code (if available):

2 INFORMATION IDENTIFYING THE QUALIFICATION

- 2.1 Name of qualification and (if applicable) title conferred (in original language):
- 2.2 Main field(s) of study for the qualification:
- 2.3 Name and status of awarding institution (in original language):
- 2.4 Name and status of institution (if different from 2.3) administering studies (in original language):
- 2.5 Language(s) of instruction/examination:

3 INFORMATION ON THE LEVEL OF THE QUALIFICATION

- 3.1 Level of qualification:
- 3.2 Official length of programme:
- 3.3 Access requirements(s)

4 INFORMATION ON THE CONTENTS AND RESULTS GAINED

- 4.1 Mode of study:
- 4.2 Programme requirements:
- 4.3 Programme details: (e.g. modules or units studied), and the individual grades/marks/credits obtained: (if this information is available on an official transcript this should be used here)
- 4.4 Grading scheme and, if available, grade distribution guidance:
- 4.5 Overall classification of the qualification (in original language):

5 INFORMATION ON THE FUNCTION OF THE QUALIFICATION

- 5.1 Access to further study:
- 5.2 Professional status (if applicable):

دراسة حول النظام الأوروبي في التعليم العالي وعملية بولونيا

6 ADDITIONAL INFORMATION

6.1 Additional information:

6.2 Further information sources:

7 CERTIFICATION OF THE SUPPLEMENT

7.1 Date:

7.2 Signature:

7.3 Capacity:

7.4 Official stamp or seal:

8 INFORMATION ON THE NATIONAL HIGHER EDUCATION SYSTEM

(N.B. Institutions who intend to issue Diploma Supplements should refer to the explanatory notes that explain how to complete them.)